مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٣ ص ص: ١٣٩- ١٧٠ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-36

الموازنةُ بين الطائفيَّين
دراسة نقدية لكتابَي (شخصية/ وأبعاد (الطائف الشعرية) للقرشي والثبيتي

د. أحمد بن عيسى الهلالي
أستاذ البلاغة والنقد المساعد بجامعة الطائف

مستخلص. عرَضَت الصحافة السعودية لخصومة بين مؤلِفين سعوديين من مدينة الطائف، فقد ألّف الدكتور عالي بن سرحان القرشي في عام ٢٠٠٠م كتابه (شخصية الطائف الشعرية) وبعده بستة عشر عاما ألّف الأستاذ قُليّل بن محمد الثبيتي كتابه (أبعاد الطائف الشعرية) عام ٢٠١٦م، فأثار الإصدار الثاني عتب القرشي ذي السبق التأليفي، وتدرج العتب حتى بلغ مرحلة أعلى؛ ذلك أن الثبيتي لم يشر إلى سبقه، ولم يذكر كتابه من قريب أو بعيد، فأثارت الصحافة الخلاف، وتصاعد العتب حتى صار خصومة، وبلغ الذروة حين أصبح اتهاما، إذ تقدم الدكتور عالي القرشي بشكوى إلى وزارة الثقافة والإعلام آنذاك.

غاية الدراسة هي الوقوف على الكتابين وتوصيفهما توصيفا دقيقا، يبيّن للمتلقي أدق التفاصيل ويضعه في عمق الخصومة، ثم بحث نقاط التقاطع والاختلاف بين الكتابين، تأسيسا للموازنة الموضوعية بينهما، وذلك ما بينته الدراسة في خاتمتها، آملا أن تكون الدراسة قد وُفقت في التزام الحياد والموضوعية والعلمية في التعرض لهذه الخصومة المهمة.

التمهيد

أصدر الدكتور عالي بن سرحان القرشي[(١)] في عام ٢٠٠٠م كتابه (شخصية الطائف الشعرية) وبعده بستة عشر عاما أصدر الأستاذ قليل بن محمد الثبيتي [(٢)] كتابه (أبعاد الطائف الشعرية) عام

(١) ـ ناقد وباحث وكاتب من مواليد الطائف ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٢م، نال الدكتوراه من جامعة أم القرى، وعمل عضو هيئة تدريس بكلية المعلمين بالطائف، ثم عين أستاذا بكلية الآداب بجامعة الطائف، وعُين عضوا في نادي الطائف الأدبي، أسهم في كثير من المناشط الثقافية، ورأس تحرير مجلة الجامعة ورأس اللجنة الثقافية لسوق عكاظ، وشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات داخل المملكة وخارجها، وله أكثر من ثلاثين بحثا منشورا في دوريات محكمة ومجلات ثقافية، وله العديد من المؤلفات، منها: (أنت واللغة / تحولات النقد وحركية النص/ حكي اللغة ونص الكتابة/ الرؤيا الإنسانية في حركة اللغة/ رحلة الذات في فضاء النص الشعري القديم/ شخصية الطائف الشعرية/ طاقات الإبداع/ عكاظ وحي الإبداع وتجليات الوعي/ المبالغة في البلاغة العربية/ نص المرأة/ وغيرها مما لم يدونه القاموس) *(قاموس الأدب والأدباء بالمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ، ٣: ١٣٦٩).

(٢) ـ باحث وشاعر ولد في بني سعد بالطائف ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م، حاصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود، يعمل وكيل مدرسة بتعليم الطائف، له إسهامات صحفية، وانتخب نائبا لرئيس نادي الطائف الأدبي عام ١٤٣٢هـ وله العديد من المشاركات الشعرية والنقدية في المؤسسات الثقافية والملتقيات، صدر له كتاب (النقد القصصي في أدبنا الحديث) عن نادي الطائف الأدبي عام

٢٠١٦م، فأثار الإصدار الثاني عتب القرشي ذي السبق التأليفي، وتدرج العتب حتى بلغ مرحلة أعلى؛ ذلك أن الثبيتي لم يشر إلى سبقه، ولم يذكر شيئا في مؤلفه الجديد عن كتاب القرشي رغم التشابه بين عنواني الكتابين، ثم وصل العتب إلى ناشر الكتاب الجديد (النادي الأدبي الثقافي بالطائف) لإصداره الكتاب دون إشارة إلى القرشي ومنجزه السابق، فكلا المؤلِفَين ينتميان إلى هذه المؤسسة العريقة. احتدم العتب فنشرته صحيفة محلية، فتفاعل معه الناقد الأستاذ حسين بافقيه[١]، وتساءل تساؤلات عدة على موقع (تويتر)، ثم صعّد القرشي عتبه حتى نُشر في صحيفة محلية، ومعه تساؤلات بافقيه ورأيه، ثم أعاد القرشي طباعة كتابه، ونشر مقالة في صحيفة أنحاء الإلكترونية [٢] بعنوان (شخصية الطائف الشعرية بين التشخيص الأنثوي الفاتن والتهميش) أشار فيها إلى أسباب طباعة نسخة ثانية من كتاب (الشخصية) وكان من جملة الأسباب كتاب (الأبعاد)، إذ يقول: "وماكنتُ لأُعيد طباعة هذا الكتاب، لولا تقادم طبعته الأولى، ونفاد نسخها، وجعل القارئ على بينة من الاعتداء السافر على مكوناته وفكرته، دون إشارة في تقديم أو هامش من قِبل الأستاذ قليل محمد الثبيتي الذي قام بتأليف كتاب سمّاه (أبعاد الطائف الشعرية)" وبذات العبارة عبّر الخبر المنشور في صحيفة (إشتار) الإلكترونية [٣]، وأضاف أنها مذكورة في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب القرشي.

وقد رأيت من النَّصَفة التوقف عند هذه القضية، واستجلاء أبعادها بموضوعية وعلمية، تضع المتلقي في صورة الخلاف، وتفتح الذهنية على آفاق مثل هذه القضايا التي تظهر في الإعلام كالفقاعة ثم تتلاشى، راجيا أن يكون سبيلي التجرد والانحياز للعلمية والموضوعية والحق في وصف الكتابين والموازنة بينهما، ولا أعني بالموازنة المفاضلة بين الكتابين، بل الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف، والتقاطع والتفرد من خلال المقارنة، واثقا بعون الله، ثم بسعة صدر المؤلفين، وقد هداني رأيي أن أتصل بالمؤلفين وأستميحهما النظر، فلم يعترضا، ولا أقول إلا كما قال الآمدي: "وبالله أستعين على مجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، وترك التحامل، فإنه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل"[٤].

الخصومة كما عرضت لها الصحافة:

برزت القضية على سطح الرأي العام من خلال الصحافة، إذ استجلت صحيفة الوطن أقوال

١٤٣١هـ ، وله (ديوان مرفأ على الوريد) عام ١٤١٢هـ. وأخيرا كتابه محل الدراسة (أبعاد الطائف الشعرية). *(قاموس الأدب والأدباء بالسعودية، ١: ١٨٥).

[١] ـ باحث وناقد يهتم بالتاريخ الثقافي من مواليد جدة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، نال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود، تنقل بين عدد من الوظائف التعليمية والإدارية حتى استقر في وزارة الثقافة والإعلام، له نشاط ثقافي وإعلامي منوع، وله مشاركات نقدية عبر المؤسسات الثقافية والمؤتمرات، له عدد من المؤلفات منها (الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة/ إطلالة على المشهد الثقافي في السعودية/ طه حسين والمثقفون السعوديون/ ذاكرة الرواق وحلم المطبعة/ وغيرها من المؤلفات) *(قاموس الأدباء في السعودية ٣: ١٣٠٢).

[٢]ـ صحيفة أنحاء الإلكترونية، في تاريخ ٢٥ أبريل ٢٠١٦م، على الرابط الشبكي:http://www.an7a.com/2016/04/25/%D8%B4%D8%AE -

[٣]ـ صحيفة إشتار الإلكترونية، تاريخ ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ ـ الموافق ٣٠ أغسطس ٢٠١٦م، على الرابط الشبكي: http://eshtar.net/3598/%D8%B4%D8%AE

[٤] ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد صقر، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٦١م ، ج١ ص ٧.

المؤلِّفين، تحت عنوان (جدل بين القرشي والثبيتي حول شعراء الطائف)(١)، فقال . أولا . القرشي:

"أهداني الثبيتي كتابه الذي أصدره عن طريق نادي الطائف الأدبي، وكان عنوان كتاب الثبيتي مُربكا، فالعنوان واحد وكنت أتوقع أن كتابي أنتج مولودا جديا، لكني وجدت أن الثبيتي تجاهلني، وكان الأجدر به أن يبرئ نفسه، ويبرر موقفه في الكتابة عن أبعاد الطائف الشعرية كأن ينتقد كتابي مثلا أو ينقضه أو ينطلق منه أو يشير إليّ أو أن يضعه من ضمن مراجعه". وأضاف القرشي: "الثبيتي تناول في كتابه نصوصا سبق أن تناولتها تحليلا وتعليقا في كتابي شخصية الطائف الشعرية، وكان يفترض أن يكون كتابي مرجعا رئيسا لكتاب الثبيتي، لكنه لم يفعل، ويشير في كتابه إلى الدواعي التي دعته إلى الكتابة عن شخصية وأبعاد الطائف الشعرية من جديد، رغم أن هناك من سبقه في الكتابة حولها".

وعطفا على ادعاء القرشي، سألت الصحيفة الثبيتي، عن ذات الموضوع، فأجاب: أن "القارئ هو الذي يحدد ويحكم، فليس هناك أي تشابه، فكتاب الدكتور عالي القرشي عبارة عن محاضرات ألقاها في فترات زمنية مختلفة ومنها محاضرة في نادي الطائف الأدبي، وطريقتي في تناول الكتاب كانت مختلفة تماما، فأنا وجدت معجما عن الطائف وحاولت أن أرى الأبعاد التي تناولها المعجم، ثم تناولت موضوعات في هذا المجال والكتاب بين أيديكم، ولم أرجع إلى كتاب الدكتور عالي نهائيا، فليست المواضيع متشابهة ولا تناولي ولا محاوري متشابهان مع كتاب الدكتور عالي، إضافة إلى أن أسلوبي لا يصل إلى أسلوب الدكتور عالي، وهناك اختلاف كبير بشكل قطعي". وبهذا انتهى كلامهما.

وبعد ذلك بأشهر رفع القرشي شكوى للتقاضي أمام لجنة المطبوعات، ضد كتاب الثبيتي حسب صحيفة عكاظ(٢) تحت عنوان (شخصية الطائف الشعرية وأبعادها تدفع القرشي إلى مقاضاة الثبيتي)، إذ قال القرشي: "الثبيتي تجاهلني، وكان الأجدر به أن يبرئ نفسه، ويبرر موقفه في الكتابة عن أبعاد الطائف الشعرية. كأن ينتقد كتابي مثلا أو ينقضه أو ينطلق منه أو يشير إليه أو يضعه من ضمن مراجعه" ثم أضاف إن من مواضيع كتابه: "تمازج الأمكنة ومكوناتها الشعرية. الذات المعشوقة. الأنثى. شخصية الطائف المعشوقة. المزج بين فتنة المكان والأنثى. تهيج ذاكرة الحزن" في حين تضمن كتاب قليل الثبيتي عناوين " ملامح العشق، تباريح الشوق، المرأة كائن شعري. لواعج الذكرى". وفي ذات الموضوع، لم يجب الثبيتي على أسئلة الصحيفة حسبما ذكر الصحافي علي الرباعي.

ثم يصعّد القرشي القضية إلى الادعاء على النادي الأدبي الثقافي بالطائف بسرقة كتابه رغم أن القضية

(١) ـ صحيفة الوطن السعودية، تاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٦م على الرابط الإلكتروني:
http://www.alwatan.com.sa/Culture/News_Detail.aspx?ArticleID=251917&CategoryID=7

(٢) ـ صحيفة عكاظ السعودية، الاثنين ١٦ محرم ١٤٣٨هـ ، الموافق ١٧ أكتوبر ٢٠١٦م على الرابط الشبكي:
https://www.okaz.com.sa/article/1502966

المرفوعة قد حُفظت، إذ رد على سؤال لصحيفة الرياض في لقاء خاص بالقرشي، حين سأله الصحافي: وجهتَ (يعني القرشي) إدانة لنادي الطائف الأدبي بسرقة كتابك، فإلى أي مدى وصلت القضية؟ فأجاب القرشي: "فعلاً كانت هناك سرقة واضحة لكتابي، وكان إصدار النادي مسخاً من ذلك الكتاب، ولم يكن فيه توثيق في أي صفحة أو إشارة لكتابي، وتم إعادة الموضوع للجنة الرياض وحفظت لعدم كفاية الأدلة ولم يقولوا لعدم وجود أدلة".[١]

التعريف بالكتابين:

- الكتاب الأول: شخصية الطائف الشعرية، د.عالي بن سرحان القرشي، من إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
- الكتاب الثاني: أبعاد الطائف الشعرية، قليّل محمد الثبيتي، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ط١، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م.

يجدر التنبيه إلى أن الدراسة ستختصر اسمي المؤلفين باللقب (الاسم الأخير) لكل منها، وكذلك اسمي الكتابين بعد هذا التعريف الموثق للكتابين، فيكون كتاب القرشي (الشخصية) وكتاب الثبيتي (الأبعاد)، مع كل ذكر يستدعي المؤلفَين أو الكتابين أو أحدهما في ثنايا الدراسة.

بالنظر في معلومات الكتابين، فنحن إزاء كتابين تجمعهما تقاطعات سطحية، تظهر للناظر مباشرة، وهذه التقاطعات السطحية ظاهرية يجوز النظر فيها أو في بعضها، ثم ستكون الوقفة على التقاطعات العميقة، لذلك ستأتي الدراسة في ثلاث نظرات، هي:

- **النظرة الأولى: الكتابان من الخارج (العتبات)**
- **النظرة الثانية: الكتابان من الداخل (المتن)**
- **النظرة الثالثة: الموازنة**

قبل النظر في الكتابين، تجدر إضاءة موضوع **الموازنة**، فهي في اللغة: مصدر من الفعل وازن، "ووازَنْتُ بين الشيئين مُوَازَنَةً ووِزاناً، وهذا يُوازِنُ هذا إِذا كان على زِنَتِه أَو كان مُحاذِيَهُ ... ووازَنَه عادله وقابله".[٢] وفي الاصطلاح: "المقارنة والموازنة بين النصوص وإخضاعها للدراسة النقدية للوصول إلى نقاط الاتفاق أو الاختلاف".[٣] وقد ارتبط هذا الموضوع (بالآمدي) حين اتخذه عنوانا لكتابه (الموازنة بين الطائيين) الذي اعتبره محمد مندور "نغمة جديدة في تاريخ النقد العربي"[٤]، وإن كان الآمدي قد وازن بين شاعرين في مجموع تجربتهما الشعرية لتفضيل أحدهما على الآخر، فإن هذا ليس موضوع هذه الدراسة، فهي لا تتجاوز الموازنة بين (كتابين تقاطعا في العنوان والموضوع) يسيران إلى وجهة (صورة الطائف الشعرية)، أثار تقاطعهما

[١] ـ صحيفة الرياض السعودية، الاثنين ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ ـ ٢٦ فبراير ٢٠١٨م على الرابط الشبكي: http://www.alriyadh.com/1664550

[٢] ـ لسان العرب مادة وزن، (١٥ : ٢٠٥)

[٣] ـ معجم المصطلحات الأدبية، إعداد إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعاضدية العمالية، صفاقس، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦م، ص ٣٤٠.

[٤] ـ النقد المنهجي عند العرب ، ص ٩٤.

ضجة مؤقتة، ولا اتصال للدراسة بغير موضوع الكتابين، لا من قبيل تجربة المؤلفين العامة، ولا حياتهما.

كتاب القرشي (الشخصية) متقدم في تأليفه وطباعته، وستعتمد الدراسة على طبعته الأولى فقط، لذلك سيكون له التقديم في الذكر عبر ثنايا الدراسة باعتبار الأسبقية، أما طبعته الثانية فلم تصدر إلا بعد الواقعة، ما يجعل النظر يجوز عنها، وينحصر في الطبعة الأولى فقط، وبالله التوفيق.

أولا : الكتابان من الخارج (قراءة العتبات):

مهمة هذا المبحث تختص بالنظر في الكتابين من خلال توصيف عتباتهما، (الغلاف والعنوان والإهداء والمقدمة) وكما ذكرت سابقا ستكون بدايات المقارنة دائما بكتاب القرشي لأسبقية التأليف، وسيكون النظر من خلال النقاط الآتية:

عتبة الغلاف

١. كتاب (الشخصية) للقرشي: من القطع المتوسط يقع في ٢٠٩ صفحات ١٧ ×٢٤، أهداه إلى (والديه) ثم جعل الكتاب بين قصيدتين، افتتحه بقصيدة (الفاتحة) من نظمه، وختمه أيضا بقصيدة (الخاتمة)، احتوى الغلاف الخارجي على تدرجات لونية من الأخضر والأصفر، وكتب العنوان بخط كبير ثلاث كلمات فوق بعضها البعض، باللون الأصفر الغامق، وتحت العنوان صورة لجزء عُلوي من كتاب مفتوح، ظهرت في صفحته اليسرى أبيات شعرية مطلعها (طاف طيف طائفي وتثنى) للشاعر د.عبدالله الفيفي، يحجب بعض أبياتها شريط ممتد من اليمين إلى اليسار مادته الفنية مربعات متداخلة كتداخل نسيج حصير السعف، مصبوغ باللون الوردي، يتوسطه مستطيل أبيض عليه اسم الناشر، ويمتد عموديا على يمين العنوان قريبا من قاعدة الكتاب نقش إسلامي مادته المكررة (الطائف) على شكل مثلثات متداخلة، تقرأ من اليمين وتتداخل معها (الطائف) . أيضا . من الشمال من أعلى الغلاف حتى أسفله، وذات النقش يحتل الجزء الأيمن من (الغلاف الأخير)، وتلتقي به من الأعلى زخرفة ثم بسملة باللون الأخضر الفاتح نصفها في أعلى الصفحة، ثم النصف الثاني ينحدر بزاوية قائمة على طرف الغلاف الأيسر، ثم تفصلها زخرفة بعبارة (مرحبا بكم) باللون الأزرق (السماوي)، وتتموضع في أسفل الغلاف عبارة (عروس المصائف) باللون الأصفر، سبقتها فوق النقش الإسلامي على يمين الغلاف مفردة (الطائف) باللون الأبيض، وتتداخل الألوان الأزرق من أسفل الصفحة ثم الأخضر ثم الأصفر في أعلاها، وهذا التشكيل الذي شكل بروازا أنيقا يناسب إصدار التنشيط السياحي، ناسب أن تتوسطه كلمة لمعالي محافظ الطائف آنذاك الأستاذ فهد بن معمر، وصورته في الركن الأيمن الأعلى من البرواز، أشاد فيها بالمؤلف والكتاب. (انظر صورة الغلاف في ملحق الصور).

وبإمعان النظر في ألوان الغلاف نجدها مجتلبة من شخصية الطائف الواقعية، فاللون الأخضر الطاغي يأتي من اعتبار الطائف مدينة زراعية اشتهرت

بالبساتين التي تنتج عددا من المحاصيل المميزة، أما اللون الأصفر فأراه مجتلبا من شخصية الطائف الذهنية، فهي مضيئة في الشعر، واضحة بما تملك من مقومات الجمال، واللونان الأخضر والأصفر في تداخلهما يومئان إلى معنى الحياة وجمالها، المستقى من العلاقة بين الشمس والنبات، ويأتي في ذات السياق اللون الوردي للشريط، الرامز إلى منتج (الورد الطائفي) الثمين، بسمعته الشهيرة، ويكتمل المشهد اللوني بالأزرق وتدرجاته، فالغامق يرمز إلى السماء، والفاتح المستخدم في تعبير (مرحبا بكم) في الغلاف الخلفي، يأخذ دلالته من تحية أهل الطائف الشهيرة للزائرين (مرحبا تراحيب المطر)، أما الأبيض الذي كتبت به كلمة (الطائف) فهو حالة تعبيرية عن الغيم وعن النقاء، وكل هذه المجموعة اللونية (الأصفر والأخضر والأزرق والسماوي والأبيض) ألوان حياة وطبيعة آسرة.

وبالنظر في التشكيلات البصرية للعنوان، فقد جاء متراكبا، ثلاث كلمات فوق بعضها، من الأعلى إلى الأسفل (شخصية الطائف الشعرية)، وهذا يظهر رغبة المؤلف والناشر في إبراز العنوان، ما يشي بإحساسهما بأن دورهما مهم في إبراز شخصية الطائف في الشعر، وسعادتهما بهذا المنجز التأليفي الذي سيقدم المدينة إلى القراء بأبهى حلة، أما الزخرفة العمودية بتكرار كلمة (الطائف) على الغلافين فهي تأخذ طابع الزخرفة الإسلامية للإيحاء بالبعد الإسلامي للمدينة، وقربها من مكة المكرمة، واعتبارها ميقاتا للحاج والمعتمر، يدعم هذا التأول أن الناشر ليس جهة أدبية، بل جهة سياحية هدفها استقطاب السائح والزوار، وإقناعه بعلاقة الطائف بالمشاعر المقدسة، والبيت الحرام، والطبيعة والمناخ المميز، وقد بحث القرشي موضوع اقتران الطائف بمكة في تضاعيف تحليله للشواهد الشعرية، كما سيأتي.

٢ . **كتاب (الأبعاد) للثبيتي:** من القطع المتوسط، يقع في ٢٠٦ صفحات ١٤ ×٢١، غلاف الكتاب الخارجي مزيج من الألوان المائلة للزرقة والمتداخلة مع درجات من اللون البني، في تشكيل يشبه تحريك المعجون الملوّن على جدار كبير، واللوحة مناسبة لبيئة الطائف، فكأنها ترمز لطبيعتها الجبلية وكثرة الأمطار عليها وما فيها من غدران وسدود قديمة، جاء عنوان الكتاب في الأعلى بتكبير كلمة (أبعاد) باللون الأحمر القاني (العودي) القريب من البني محاطة بخط أبيض رفيع، وتكملة العنوان (الطائف الشعرية) تحتها بذات اللون لكن بحجم أصغر، أما (الغلاف الأخير) فمُنَصَّف، النصف الأيمن بلون قريب من (البيج) ضم صورة المؤلف ونبذة تعريفية مختصرة، والنصف الأيسر باللون الأزرق المخضر، ضمّنه المؤلف كلمات عن سحر الطائف وفتنتها، وعن الطائف في لغة الأساطير، وهما المقطعان الأولان من تمهيده للكتاب في الصفحة ٩. (انظر صورة الغلاف في ملحق الصور).

وبإلقاء نظرة على التشكيلات البصرية للغلاف الأول خاصة، فإننا أمام لوحة فنية تشكلت على قماش (الكانفوس)، تفصح في مجملها عن رؤية المؤلف للطائف، وإيمانه العميق بجمالها، وبإنعام النظر في اللوحة، فإن تداخل الألوان من الجوانب واقترابها من مركز مزدحم بالألوان توحي بتعدد المكونات المختلفة التي تثري الطائف، وتجعل لها أبعادا متعددة، فالطائف من جهة تجمع عددا من المكونات الاجتماعية من البوادي والحواضر، وتجمع بين الثقافتين النجدية والحجازية، أما من الناحية التضاريسية فإن المكونات البيئية لها متعددة، فهي تقع على جبال السروات بطبيعتها الصخرية المرتفعة، وتنحدر بتشكيلات جبلية تتناقص ارتفاعاتها حتى تصبح تلالا تلتقي بالسهول الرملية الواسعة، وعلاقة هذا التشكيل البصري واللوني بالعنوان وثيقة فكلها أبعاد لهذه المدينة العريقة، أما علاقتها بمادة الكتاب فهي تصور ذهني للمادة الشعرية التي كُتبت عن الطائف عبر أزمنة مختلفة، وكذلك من شعراء من بيئات مختلفة بعضهم من أبناء الطائف، وبعضهم أقام للعمل، وبعضهم زارها سائحا أو عابرا إلى وجهة أخرى، وربما يكون هذا سبب اختيار المؤلف لكلمة أبعاد بصيغة (الجمع) لتحوي كل هذه المساحات الدلالية، ثم يختار تكبيرها، وتلوينها باللون (العودي) الغامق دلالة على التكثير والاتساع.

عنوانا الكتابين:

يكاد العنوانان أن يتطابقا دلاليا، فثلثاهما متطابقان (الطائف الشعرية)، والثلث الأول متقارب (شخصية/ أبعاد)، وبالنظر إلى مفردة (شخصية) من مادة (ش خ ص) التي تعني "سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشِخاص"[١]. لكنها في العنوان تأخذ منحىً مختلفا حين تكون مصطلحا، فغالبا ما يطلق الشخص على العاقل، "لكن الشخص المعنوي أو الاعتباري يطلق على الجماعات أو المؤسسات"[٢]، ويجوز إطلاقه على المكان، بمجموع الصفات والمميزات التي تمنح المكان هوية وشخصية خاصة، فقولنا "تشخّص: أخذ صفات تعيّنه"، "والشخصية: هي وحدة الذات وثباتها"[٣]، وهي بالمعنى الشائع "مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي"[٤]. وهذا ما حرك القرشي للبحث عن صفات ومميزات الطائف في المدونة الأدبية حسب مقدمته.

أما (الأبعاد) جمع (بُعد)، انتقاها الثبيتي عنوانا لكتابه، فالبعد ضد القرب[٥]. والأبعاد: "امتدادات تقاس بها الأشكال أو المجسمات، والأبعاد الثلاثة

---

[١] لسان العرب مادة: شخص. (٨ : ٣٦).
[٢] ـ المعجم الفلسفي ج١، جميل صليبا ص ٦٩٠
[٣] ـ المعجم الفلسفي، مراد وهبة ص ٣٦١.
[٤] ـ معجم المصطلحات الأدبية، إعداد إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعاضدية العمالية، صفاقس، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦م، ص ٢١٠.
[٥] ـ لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمد منظور، بيروت، دار صادر، د ت، مادة : بعد، (٢ : ١٠٩).

هي الطول والعرض والعمق... فما كان ذا بعد واحد فخط، وما كان ذا بعدين فسطح، وما كان ذا ثلاثة أبعاد فجسم تعليمي (حجم)"[1] وهذا البعد الجسماني الثلاثي هو ما أراده الثبيتي للطائف، فالأبعاد التي كان يبحث عنها، هي . أيضا . مجموع الصفات والمميزات التي تعيّن الطائف عن غيرها في المدونة الشعرية، وقد عمد الثبيتي إلى تقسيم فصول كتابه بمفرد الأبعاد (البعد التكويني/ البعد التاريخي ...) أضف إلى ذلك ما تأولته الدراسة في تحليل الغلاف، ربما يكون مناسبا للأبعاد.

ومن التعريفات السابقة يظهر التقارب الدلالي بين العناوين إلى ما دون التطابق اللفظي، فكلا الباحثَين يبحث عن الصفات والمميزات للطائف في المدونة الشعرية، وإن كان القرشي قد توسع حين قصد المدونة الأدبية (شعرا ونثرا)، فالشخصية والأبعاد كلتاهما تمثلان صورة الطائف الشعرية، ولذلك يصبح العنوان تقاطعا ظاهرا بين الكتابين.

إهداء الكتابين:

اشترك المؤلفان في إهداء الجهد التأليفي إلى أحبتهما، فالقرشي أهدى كتابه إلى والديه بعبارات شعرية راقية، تدور تعابيرها كلها في فضاء (الامتنان) لما قدمه الوالدان لابنهما من تضحيات ليكون ما هو عليه لحظة كتابة الإهداء، فقد شقيا وتعبا وأحسنا تربيته حتى أصبح فخرا لهما حين يقدمانه إلى الأقارب والأصدقاء، ثم ختم الإهداء بالدعاء، وقد اعتمد على حرف الجر (إلى) متبوعا بالاسم الموصول للمثنى (اللذين) وكرره أربع مرات، وحين بلغ الدعاء، صرّح بهما (إلى أبي وأمي)، ولم يكتف بأن اسمه مذكور على غلاف الكتاب، بل ذيل الإهداء بتوقيعه (ابنكما عالي) مجردا من الألقاب العلمية، ودلالات هذا الإهداء تدور في اعتزازه بوالديه وتقديره لتضحياتهما، والمكانة العلمية التي بلغها بفضل رعايتهما، وذكره لاسمه يأتي في ذات السياق، فهذا الصنيع يشعر الوالدين بقيمة الثمرة التي ضحيا من أجلها، وفي ذات الوقت فالقرشي يشعر أن جهده التأليفي للمكان الذي احتضن طفولته وآماله واجب يدين به إلى المكان والوالدين، خاصة حين يقول: "إلى اللذين عشت معهما دهشة الجمال، وشوق الأرض لماء السماء".

أما الثبيتي فقد أهدى كتابه إلى زوجته، بعبارات شعرية قصيرة لا تتجاوز اثنتين وعشرين كلمة، فاعتبر كتابه فيض من نبض حروفه، وأنه أودع جزءا من نفسه في هذا الجهد التأليفي، ويجدر الظن أنه يستحق التقديم إليها بوح عرفان ورسالة امتنان. ثم يختم الإهداء بحرف الجر (إلى) متبوعا بتعبير (رفيقة دربي) ويكنّيها باسم ابنهما (أم مهند)، ولم يفصح الثبيتي عن سبب الإهداء والامتنان والعرفان لزوجته.

لكن النظر في الإهداء يجعلنا نشعر بما يعنيه الكتاب للمؤلف، فنحسّ بالحميمية العميقة في اعتبار الكتاب (نبض حروف) المؤلف، وأن جزءا من نفسه

[1] ـ المعجم الفلسفي، ج١، جميل صليبا، ص ٢١٣.

يسكن هذا الكتاب، وكأن الدافع العاطفي إلى تأليف الكتاب أعمق من الدافع المعرفي أو العلمي، وربما عمق انتماؤه إلى المكان، وتجذره في روحه سوّغ له أن يرى كتابه أثمن هدية يقدمها إلى زوجته، أما الامتنان والعرفان فأقرب ما يمكن أن تتأوله الدراسة فيه؛ أن الزوجة آزرته في مشروعه وشجعته، وهيأت له البيئة المنزلية المناسبة لمثل هذا العمل.

وبهذا نجد تقاطعا بين المؤلفين في حميمية الإهداء وشعريته، وكذلك في تقديمه إلى أقرب الأقربين في أسرتيهما، أولئك الذين يريان لهم الفضل فيما أنجزاه، وهو تقاطع وارد ولا تثريب فيه على المؤلفين.

مقدمة الكتابين:

ذكر القرشي في مقدمته قصة تأليف الكتاب، فبعد أن كان بحثا ألقاه في أدبي الطائف، وكان يزمع تحكيمه ونشره؛ فتحت له تعقيبات المثقفين على المحاضرة التي ألقاها في نادي الطائف الأدبي آفاق إلحاقه بأبحاث أخرى، فألقى بحثا في أمسية أخرى بالمكتبة العامة بالطائف عن (شخصية الطائف في الشعر)، وذكر أن متابعة الأستاذ حماد السالمي[١] وعنايته وتحريضه على استكمالها في كتاب منشور، حفزت القرشي للعودة إلى بحثه، وأمده الله بالعزم على استكمالها في كتابه (محل النظر)، فتحقق له نشره عبر (لجنة التنشيط السياحي)، ثم ذكر في مقدمته ترتيب فصول الكتاب، وختمها بشكره للمتعاونين معه وللطائف ومحافظها، وجعل خاتمة كتابه قصيدة أسماها (الخاتمة) موجهة . أيضا . إلى الطائف.

أما الأستاذ قليل الثبيتي فلم يضع مقدمة لكتابه، بل ابتدأ بـ (التمهيد)، وذكر فيه لمحة مقتضبة عن تاريخ الطائف، ثم انتقل واصفا مصدره الشعري معجم (الشوق الطائف حول قُطر الطائف) للأستاذ حماد السالمي، وبرّر أنه وجد فيه مادة ثمينة يجدر استثمارها، وركّز الثبيتي بوصلته على الشعر فقط، ولم يلتفت إلى النثر مطلقا، معللا بأن الشعر "أصدق من يحكي تفاصيل الطائف"[٢]، وتطرق لاعتماده على القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وقليل جدا من قصيدة النثر، ثم أخيرا يفصح أن مراده من الكتاب: "أن يكتسي ببعد آخر لدى القارئ/ المتلقي، ألا وهو البعد التفاعلي..." ويذكر أنه من أجل ذلك "كتبتُ (الأبعاد) بلغة بيضاء تنأى عن التعقيد اللفظي والتقعر اللغوي، وتبتعد عن المصطلحات النقدية والفكرية... لأني أستهدف في عملي هذا القارئ العادي... وليس المتلقي النخبوي الذي نستهدفه في أبحاث متخصصة في الدراسات النقدية المعمقة".[٣]

---

(١) ـ كاتب وباحث وصحفي، ولد بالطائف ١٣٧٤هـ، حاصل على دبلوم العلوم الاجتماعية من الكلية المتوسطة بمكة المكرمة، ثم دبلوم الدراسات الإسلامية من ذات الكية، عمل معلما إلى أن تقاعد، وتدرج في المجال الصحافي حتى رأس مكتب صحيفة الجزيرة بالطائف، وتدرج في مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي حتى شغل منصب رئيس النادي، افتتح منتدى ثقافيا في قرية بني سالم بالطائف، صدرت له العديد من المؤلفات، منها: (الأمثال السائرة في ثقيف/ السعوديون في الرسالة، كتاب غدار يا جار/ فصول زمكانية/ أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين/ معجم الشوق الطائف حول قطر الطائف/ المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف/ ديوان عكاظ/ الورد والطائف/ الفتنة كانت نائمة وغيرها من المؤلفات) (قاموس الأدباء في السعودية ٢: ٧١٥).

(٢) ـ أبعاد الطائف الشعرية ص ١٢.

(٣) ـ المرجع نفسه ص ١٨.

وأغلق كتابه بخاتمة مقتضبة، رأى فيها أن الشعراء لم يصلوا بالطائف إلى مضمار الدهشة الفنية، وقد انشغلوا بقراءة الحقيقة وأبحروا بين أمواج المألوف والمعروف، في إعادة لكتابة المكتوب ورسم المرسوم، في حين كان يجدر أن تبحر بهم الطائف في عوالم اللامحسوس واللامحدود، ليصلوا إلى مدينة شعرية تقف على مسافة لا منتهية من واقعها حسب رأيه.

ثانيا: الكتابان من الداخل (قراءة المتن):

النظر في متن الكتابين يقتضي تعقب محتوى الكتاب السابق ومقارنته بالكتاب اللاحق، وهي النقطة المهمة والعميقة، وهذا النظر لا ينفصل عما تقدم من وصف مفصّل للكتابين من الخارج، وسيكون النظر في عدد من نقاط التقاطع والتفرد بين الكتابين، من حيث وجهة التأليف والمباحث، ومصادر المادة الشعرية، وإحصاء الشواهد الشعرية، وعدد الشواهد المشتركة بين المؤلفين، ثم بعد ذلك تتجه الدراسة إلى النظر في طريقة كل مؤلف في تناول وتحليل الشواهد الشعرية المشتركة.

١ . وجهة التأليف:

اتجه المؤلفان إلى البحث في المدونة الأدبية لاستجلاء صورة الطائف الشعرية فيها، فكانت الطائف هي التقاطع الرئيس بين المؤلفين ونتاج جهدهما التأليفي، وكلا المؤلفين ينتميان إلى الطائف ولادة وإقامة، وعطفًا على ذكر المكان يحضر الزمان، فالمؤلفان معاصران، يعرفان بعضهما، ومن المفارقات اللطيفة . غير المقصودة . أن الفارق الزمني بين إصدار كتابيهما ١٦عاما، وهو ذات الفارق العمري بينهما، فكما ورد في التعريف بهما، فالقرشي من مواليد ١٣٧١هـ . ١٩٥٢، والثبيتي من مواليد ١٣٨٧هـ . ١٩٦٨م.

٢ . محتوى الكتابين:

يضم كتاب (الشخصية) خمسة مباحث، تعقُب كل مبحثٍ هوامشه، ثم يبتدئ المبحث التالي، أما متن الكتاب فيبدأ من صفحة ١٣ حتى صفحة ٢٠٢ على النحو الآتي:

- تأثيث الطائف في فضاء الشعر. الصفحات (١٣ . ٢٢).
- الطائف والذاكرة الشعرية. الصفحات (٢٣ . ٥١).
- عوالم شخصية الطائف الشعرية وتمازجها. الصفحات (٥٢ . ٩٨).
- تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح. الصفحات (٩٩ . ١٦٨).
- من رموز الطائف الشعرية. الصفحات (١٦٩ . ٢٠٢).

أما الثبيتي فقد بدأ كتابه بالتمهيد، وجاء متن كتابه مكونا من خمسة فصول، سمّى كل فصل (بُعدا)، ورتّبها على النحو الآتي:

- البعد الجمالي: وخصصه للصورة الفنية وما يتصل بها. الصفحات (٢١ . ٧٠).
- البعد التكويني: الأمكنة / الطبيعة / المرأة كائن شعري. الصفحات (٧١ . ١٢٠).

- البعد الوجداني: العشق / الشوق / الذكرى. الصفحات (١٢١ . ١٤٦).
- البعد التاريخي : معالم / أحداث / شخصيات / آثار. الصفحات (١٤٧ . ١٩٦).
- البعد الاحتفائي. الصفحات (١٩٧ . ٢٠٩).

٣ . مصادر الكتابين:

اتجه المؤلفان إلى المدونة الأدبية، وكما ذكرت الدراسة سابقا فقد اعتمد عليها القرشي (شعرا ونثرا)، أما الثبيتي فاقتصر على الشعر كما ذكر في تمهيده، وإن كان اعتبر حضور قصيدة النثر خجولا، فقد عدّها في باب الشعر، ولم يفصح عن موقف منها خلاف ذلك، والمهم في أمر المصادر أن المؤلِفَين قد وردا بنسبة كبيرة على معجم (الشوق الطائف حول قطر الطائف) [1] لمؤلفه حماد السالمي، وهذا الكتاب معجم موسوعي يقع في ثلاثة مجلدات جمع فيه مؤلفه الكثير مما حوته المدونة الشعرية عن (الطائف) قديما وحديثا، حتى تاريخ إصداره. وقد توافق المؤلفان على الإشادة بالمادة الثمينة التي حواها المعجم، وأفصحا عن اعتمادهما الكبير عليه، لذلك تظهر كثرة الإحالات عليه في هوامش الكتابين، وإن كان المؤلفان قد ذكرا مصادر أخرى غيره، إلا أن السواد الأعظم للشواهد المذكورة في الكتابين محالة إليه.

مصادر كتاب (الشخصية):

غلب اعتماد القرشي على كتاب (الشوق الطائف حول قطر الطائف) المذكور آنفا على المصادر الشعرية والنثرية الأخرى، ويظهر ذلك بجلاء في هوامش كل مبحث كما مر بنا، واعتمد على مصادر أخرى من الدواوين الشعرية والروايات والمجموعات القصصية.

مصادر كتاب (الأبعاد):

اعتمد الثبيتي على كتاب (الشوق الطائف حول قطر الطائف) مصدرا رئيسا للشواهد الشعرية لم يخرج عنه إلى غيره إلا في حالات نادرة تتضح في الهوامش لبعض المجلات مثل (مجلة وج) ومعجم البلدان للحموي، ولم يضع ثبتا لمصادره ومراجعه في نهاية الكتاب أو المباحث، بل اكتفى بالحواشي السفلية.

٤ . إحصاءات متعلقة بالمتن:

تقصد الإحصاءات إلى تعداد الشواهد الشعرية فقط، وتعتمد في ذلك على اعتبارين، **الأول:** أسبقية تأليف كتاب (الشخصية) إذ تحصي الدراسة شواهده، وتأخذ الشاهد الأساسي منه مثبتا برقم الصفحة، ثم بعد ذلك البحث عن ورود الشاهد في كتاب (الأبعاد)، برقم الصفحة، وبيان حال ورود الشاهد المشترك من حيث وروده مطابقا للأصل أم منقوصا أم مزيدا، أما الاعتبار **الثاني:** فستقتصر الدراسة على الشواهد الشعرية من كتاب (الشخصية)؛ لأن كتاب (الأبعاد) اكتفى بها ولم يتعدَّها إلى الشواهد النثرية، ولا حاجة لإحصائها. وبعد إحصاء الشواهد، سيكون النظر في طريقة كل مؤلف في تحليل الشواهد المشتركة فقط.

إحصاء الشواهد الشعرية:

بإحصاء الشواهد الشعرية فقط التي ذكرها القرشي في كتابه (الشخصية) باعتباره الأصل، جاءت الإحصائية على النحو الآتي:

---

[1] ـ أصدرته لجنة المطبوعات في هيئة التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، وطبعته دار الشريف للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

- مجموع الشواهد الشعرية في كتاب الشخصية: ١١٨ شاهدا.
- عدد الشواهد المشتركة بين الكتابين: ٢٣ شاهدا وردت في كتاب الأبعاد، بالتفصيل الآتي:
  - عدد الشواهد المتطابقة مع الأصل: ٣ شواهد.
  - عدد الشواهد المنقوصة عن الأصل: ١٤ شاهدا.
  - عدد الشواهد المزيدة عن الأصل: ٦ شواهد.

النسبة المئوية: هي حاصل مجموع الشواهد المشتركة (٢٣) مقسوما على المجموع الكلي للشواهد في الأصل (كتاب الشخصية) وعددها (١١٨) مضروبا في ١٠٠ = **النسبة المئوية (١٩,٤%)**.

تفاصيل الشواهد المشتركة بين الكتابين:

م	الشاهد في كتاب شخصية الطائف	الصفحة	صفحة الأبعاد	حالة الشاهد
١	تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف	٢٥/ ٥٩	ص ١٢	مطابق
٢	زين المصايف يبقى البشر يأتلق	٣٠	ص٤٥	منقوص ٢
٣	طاف طيف طائفي وتثنى	٣٢	ص١١٤	منقوص ٢
٤	طب العليل وبهجة المصطاف	٣٣	١ ص ٥٤	منقوص٥
٥	ألا حبذا أيامنا حول قروة	٣٦	٤ ص ٩٢	منقوص٥
٦	بلد طيب وشعب أصيل	٣٨	٢ ص ٤٤	منقوص٢
٧	طاف بي موسم للهوى (تفعيلة)	٤١ /١٠٩	ص٢٧	منقوص ٨ أسطر
٨	يا عروس الجبال حسبي بسفحيك	٤٢/ ٧٨	ص ٣٥	المطلع فقط
٩	يا طير هيجت آلامي وأشجاني	٤٧	١٣٧	مزيد ببيت ١
١٠	كم على وج من تباريح شوق	٤٩	١ ص ١٣٠	منقوص ٣
١١	منعنا أرضنا من كل حي	٦٣	٢ ص ١٠	مطابق
١٢	هذي الطبيعة واصلت وتبرجت	٦٥	١ ص ١٠٤	منقوص١
١٣	يا طائفي أنت الهوى بفؤادي	٧٢	١ ص ١٢٧	مزيد١
١٤	وهذه حلة خضراء ألبسها	٧٢	٤ ص ٧٤	مزيد ٣
١٥	خلفت قلبي في (رحاب)	٧٣	٤ ص٨٩	منقوص١ ومختلف٢
١٦	أيها الطائف الحبيب لروحي	٧٤	٣ ص ٢٩	مزيد ٢
١٧	الحسن في الطائف ألوانه	٧٥	٤٦/١ و١٠٩/٣	منقوص ٢
١٨	إن وجا وسامح الله وجا	٨٦	٤ ص ٨٥	مزيد١
١٩	ومن ينفخ الروح في جورية (تفعيلة)	١٣٢	٣ سطور ٦٠	منقوص ٨ سطور
٢٠	أيا غديرا له في النفس منزلة	١٧٦	٧ ص ٨٣	مزيد ٢
٢١	ألف عام خلت وبعض القرون	١٨٣	٣ ص ١٥٨	منقوص١
٢٢	بين جنبي طائر خفاق	١٨٥	٢ ص ٤٨	منقوص١
٢٣	كأن مصابيح (الهدا)ضوء نورها	١٨٩	٢ ص ٦٢	منقوص١ واختلاف في القافية والمصدر

طريقتا المؤلفين في تحليل الشواهد:

ذكر القرشي في مقدمة كتاب (الشخصية) ما يهدي إلى معرفة طريقته في التأليف، والنظر إلى الشواهد الشعرية، إذ قال أنه بعد إلقائه البحث في محاضرة النادي الأدبي بالطائف: "عقدتُ العزم على أن أفيد من آراء المستمعين لأجعل ذلك نموا بذلك البحث، لأنشره في مجلة محكمة بعد إكماله وتنسيقه وفقا لمقتضيات التحكيم العلمي..."، ثم شَكَر في ختام تقديمه مركز البحوث العلمية بكلية المعلمين بالطائف على ما قدّم له من "إمكانات وتسهيل اتصالات بعدد من مراكز البحوث والإنترنت"[١] وكذلك شَكَر زملاءه في الكلية الذين قرؤوا مسوّدات العمل وراجعوها. أضف إلى ذلك كله ملامح الكتاب المؤلَّف من خمسة بحوث بصيغتها الأكاديمية المعروفة، إذ تعقب كل بحث هوامشه، وعلى هذا فإن البحوث العلمية تعتمد نظرة أكاديمية مختلفة عن التأليف الحر، المنفك من القيد الأكاديمي.

أما كتاب (الأبعاد) فقد ذكر الثبيتي في تمهيده لكتابه أنه كتبه "بلغة بيضاء تنأى عن التعقيد اللفظي والتقعر اللغوي، وتبتعد عن المصطلحات النقدية والفكرية... لأني أستهدف في عملي هذا القارئ العادي... وليس المتلقي النخبوي الذي نستهدفه في أبحاث متخصصة في الدراسات النقدية المعمقة"[٢]، وما قاله يتطابق مع ما أشارت إليه الدراسة سابقا، فالكتاب لم يلتزم بالشروط الأكاديمية، إذ لم يحوِ مقدمة ولا قائمة ثبت المصادر والمراجع في نهايته، بل اكتفى بالهوامش السفلية.

ولكي نكون في تصوّر قريب لطريقتي المؤلفَين في النظر والتحليل، ستتمثل الدراسة بتحليلهما لشاهد واحد من شواهدهما المشتركة (حرفيا)، وقد اختارت الدراسة أن يكون من الشواهد المتطابقة بين المؤلفين، وأن يكون من الشواهد الطويلة، وسيكون ذلك باعتماد النقل الحرفي من الكتابين، حتى بعلامات الترقيم كما استخدمها كل مؤلف، ولن يتدخل الباحث إلا بتصحيح الأخطاء . إن وجدت . ووضع الشكل الإعرابي للأبيات الشعرية، ثم ستلقي الدراسة النظر الكافي على بعض الشواهد المشتركة الأخرى دون النقل الحرفي إلا إذا استدعى المقام ذلك، من أجل استجلاء طريقة المؤلفين والموازنة بينهما:

أولا: تحليل القرشي، فقد تحدث في فصل (من رموز الطائف الشعرية) عن غدير البنات، على النحو الآتي [٣]:

وها هو مطلق بن حريب يقف على الغدير، وكأنه ذلك الطلل الجاهلي الذي وقف عليه الشعراء، ليستنبت أشواقا خبت، وعواطف كمنت، فيهيجها في الذكرى والحنين:

(١) ـ الشخصية ص ٩ ـ ١١ .
(٢) ـ الأبعاد ص ١٨.
(٣) ـ الشخصية، ١٧٦.

أيـا غـديرًا لـهُ فـي الـنفسِ منزلـةً   مـازالَ فـي القلـبِ ذِكرى منـكَ يُبقِيها
فهـل تُـرى يـا غـديرَ الأمـسِ تـذكرُني   إذ جئتُـكَ اليـومَ قـد شـابتْ نواصِـيها

ليكون الغدير هو رمز الفتوة والشباب، هو الزمن الذي يذكّر الشاعر بأفراس الصِبا قبل أن تعرى من رواحلها ... فتأتي تساؤلات الشاعر عن كل مباهج الحياة، وتقبله لتقبل ذلك الاندماج والانفعال به، والتفاعل معه فيقول:

أيـنَ الصِـحابُ ومَـن كُنـا نُعاشـرُهُم   أهلُ المـروءاتِ فـي أسـمى معانِيهـا
أيـنَ الطيـورُ التـي كُنـا نُطارِدُهـا   كـذا خريـرُ ميـاهٍ كنـتَ تُجرِيهـا
أيـنَ الـروائحُ مِـن شِـيحٍ ومِـن زَهَـرٍ   هـل لايـزالُ عَبِيقًـا بالشَّـذى فيهـا

ليأتي بعد ذلك بالقول الحاسم:

إنّـي أزورُكَ عـلَّ الطلـحَ يـذكُرُني   وحسـبُ نفسـيَ إخلاصًـا لوادِيهـا

فكأن الشاعر يشير إلى أن ذلك المكان، لم يبق فيه إلا الطلح، ذلك الشجر الصبور على عنت الصحراء.. فكأن الطلح هو تلك الدمنة الباقية في مكان الشاعر الجاهلي، يناجيه، يخاطبه، يستنهضه للذكرى... ويعقّب على ذلك بالإخلاص للوادي، الذي ذبل وتلاشت نزهته مع تغير الأحوال ... ليكون من ذلك حنينه إلى تلك الأيام:

إنّـي أحـنُّ إلـى أيـامِ بهجتِنـا   ليـتَ الليـالي تُعيـدُ اليـومَ ماضِـيَها

ثانيا: ذات الشاهد متطابقا في كتاب (الأبعاد) ذكره الثبيتي في فصل (البعد التكويني) عند حديثه عن المكان، فيقول [1]:

ومن الأمكنة التي تناولها شعراء ديوان الطائف (غدير البنات) إذ يقول الشاعر مطلق بن حريب مخاطبا الغدير:

أيـا غـديرًا لـهُ فـي الـنفسِ منزلـةً   مـازالَ فـي القلـبِ ذِكرى منـكَ يُبقِيها
فهـل تُـرى يـا غـديرَ الأمـسِ تـذكرُني   إذ جئتُـكَ اليـومَ قـد شـابتْ نواصِـيها

إن الشاعر هنا يتجاوز القيمة المكانية للغدير، ويذهب إلى مخاطبته، ومحاورته باعتبار أن الغدير كائن شعري يمكن أن يجيب عن تساؤلات الشاعر، ويدرك حجم العلاقة بينهما. ليس هذا فسحب، بل أن الغدير يملك الذاكرة التي تجعله يحتفظ بمن مروا عليه، لذا فالشاعر يتساءل هنا هل مازال الغدير يذكره، أم أن كثرة الزائرين، وقِدم العهد تسببا في إسقاطه من ذاكرة الغدير؟ ثم يستمر الشاعر في طرح أسئلته على الغدير قائلا:

أيـنَ الصِـحابُ ومَـن كُنـا نُعاشـرُهُم   أهلُ المـروءاتِ فـي أسـمى معانِيهـا
أيـنَ الطيـورُ التـي كُنـا نُطارِدُهـا   كـذا خريـرُ ميـاهٍ كنـتَ تُجرِيهـا
أيـنَ الـروائحُ مِـن شِـيحٍ ومِـن زَهَـرٍ   هـل لايـزالُ عَبِيقًـا بالشَّـذى فيهـا

لعل السؤال هنا يختزل علاقة الشاعر بالغدير، حيث هيأ الغدير للشاعر أن يلتقي بأصحابه وأن يقضي معهم أجمل الأوقات، وذلك في مكان غني بعناصر الطبيعة الغنّاء بين تغريد الطير وخرير الماء، ورائحة الشيح، وعبق الزهر. وهذه العلاقة المميزة بين الشاعر والغدير تأتي مسوغا لزيارة الشاعر لهذا المكان وهو محمّل بالإخلاص له وبالشوق لأيام مضت فيه:

إنّـي أزورُكَ عـلَّ الطلـحَ يـذكُرُني   وحسـبُ نفسـيَ إخلاصًـا لوادِيهـا
إنّـي أحـنُّ إلـى أيـامِ بهجتِنـا   ليـتَ الليـالي تُعيـدُ اليـومَ ماضِـيَها

لا يخفى البون الشاسع بين المؤلفَين في تناولهما التحليلي لهذا الشاهد (المتطابق)، فإن تطابقا في عدد أبياته، وتقاربا في توزيعها على التحليل، إلا أن

(1) ـ الأبعاد، ص ٨٤.

زاوية النظر لدى كل مؤلف تختلف عن الآخر، فقد اعتبر القرشي الغدير مماثلا للطلل عند الشاعر الجاهلي، وعدّه رمزا للفتوة والشباب، ويحاول وشج موقف ابن حريب بالشاعر الجاهلي القديم، فحتى شجر الطلح عدّه مماثلا للدمنة في الطلل، وتطغى اللغة الشعرية على تعابير القرشي. أما الثبيتي فاعتبر الغدير كائنا شعريا، شخّصه الشاعر وناجاه، وركّز على ثنائية (التذكر/ والنسيان)، وعلاقة الشاعر بالغدير وذكرياته، وأكمل شرح الشاهد بلغة بسيطة، كبساطة اللغة الشعرية في الأبيات، ولم يتطرق إلى شؤون (الطلل) عميقة التناول في الدرس النقدي العربي.

ومن الشواهد المتطابقة أيضا قول الشاعر:

تشـــتو بمكـــة نعمـــةً ومصـــــــــيفها بالطـــــــائف

فهذا البيت من الشعر القديم استشهد به القرشي[١] على أن الطائف بما هيأه الله لها من اعتدال المناخ والخصوبة والكساء الأخضر أصبحت ملاذا من زحام المدن وضجر الصيف، فمحبوبة الشاعر تتنقل بين مكة والطائف شتاء وصيفا، دلالة على تنعمها ودلالها.

وذات الشاهد يورده الثبيتي[٢] في ذات موضوع الاستشهاد على قِدم اعتبار الطائف مصيفا، لكنه على خلاف القرشي الذي ذكر الشاهد غُفلا في هذا الموضع، بل يذكر الصلة بين الطائف ومكة على اعتبارها (بستان مكة)، ويذكر اسم الشاعر محمد بن عبدالله النمري، ومحبوبته زينب بنت يوسف الثقفي (أخت الحجاج)، فإن تطابق الشاهد وموضوع الاستشهاد إلا أن طريقة التناول ليست متطابقة.

لكن القرشي يعود ويذكر ذات الشاهد[٣] تحت عنوان (مذاق المكان المختلف) منسوبا إلى شاعره، يؤكد فيه على اقتران الطائف بمكة، وحاجة مكة إلى ذلك الاقتران، ويزيد على البيت السابق بذكر بيت آخر من القصيدة:

أحبـــب بتلـــك مواقفـــا وبزينـــب مــــن واقــــف

ويتعمق في التحليل بلغة نقدية رصينة ترى تجلي اقتران مكة والطائف في شخصية زينب المنتمية إلى القريتين.

وفي سياق التطابق قول أبي طالب بن عبدالمطلب:

منعنـا أرضـنا مـن كـل حـي كمـا امتنعـت بطائفهـا ثقيـفُ
أتـاهم معشـرٌ كـي يسـلبوهم فحالـت دون ذلكـمُ السـيوفُ

فقد أورد القرشي هذا الشاهد[٤] في معرض حديثه عن اقتران مكة بالطائف . آنف الذكر . وذكر أن التنافس على الطائف كان شديدا، ولم تستطع ثقيف امتلاك الطائف إلا بأن تهب بني عامر نصف الثمر، حتى استطاعت ثقيف أن تبني سورا حولها يحميها من مفاجآت الغزاة، فتآزر الإنسان والحجر في حماية الطائف من الطامعين.

أما الثبيتي فقد أورد هذا الشاهد[٥] في بدايات تمهيده لتاريخ الطائف، فذكر القبائل القديمة في الطائف ثم أورد قصة بناء سورها كما ذكرها معجم البلدان

(١) ـ الشخصية : ٢٥
(٢) ـ الأبعاد : ١٢
(٣) ـ الشخصية : ٥٩
(٤) ـ الشخصية: ٦١
(٥) ـ الأبعاد: ١٠

للحموي، وأنهم حين فرغوا من بناء السور سمّوه الطائف، فأصبحوا مضربا للمثل، وكأنه يعلل تسمية الطائف باسمها.

ويتجلى للناظر أن التطابق ليس واردا في استخدام هذا الشاهد، لا في الموضع ولا في التناول، فالقرشي له وجهته التي سوّغت استدعاء الشاهد، والثبيتي كذلك.

وبعد النظر في الشواهد المتطابقة، ستلقي الدراسة النظر على بعض الشواهد المشتركة الأخرى غير المتطابقة، وهي التي تكون منقوصة أو مزيدة عند المؤلفين، وستتناولها الدراسة بالترتيب الموضح في جدول الإحصاء، وأولها قول الشاعر:

زين المصائف يبقى البشر يأتلق   يظل يبسم في أحداقك الألق
تظل لي منك أهزاج أرددها   سواجع الطير حتى ينتشي الورق
أظل أنسج من رمشيك   عرائس الشعر في لألائها نسق
أظل أنشد من ماضيّ فيك رؤى   حبيبة بشغاف القلب تلتصق
إذ كل فكر شريف أنت معدنه   وكل لفظ لطيف منك يسترق

فالقرشي ذكر هذا الشاهد مع شواهد أخرى تحت عنوان (التقاء فضاء الطائف بفضاء الشعر)، ولم يزد فيها على تقديمه لها: "أما عياد الثبيتي فإنه يجعل نسج الشعر خطابا لمعشوقته الطائف، التي جرد من صورتها تلك الأجزاء الفاتنة والمكونة لشعره"[١] ثم ذكر الأبيات الخمسة، وانتقل إلى شاعر آخر.

وحين تناول الثبيتي ذات الشاهد[٢] تناوله منقوصا تحت عنوان (مصادر الصورة . المصدر الإنساني)،

(١) ـ الشخصية : ٣٠
(٢) ـ الأبعاد: ٤٥

فساق شواهدا ثم استشهد بالبيتين الثالث والرابع فقط، مقدما لهما بقوله: "وكذلك يضفي الشاعر عياد الثبيتي على الطائف شيئا من عذوبة المرأة المحبوبة في نص له بعنوان (حورية أنت)" ويضيف الثبيتي بيتا مختلفا من القصيدة لم يذكره القرشي:

حوريةٌ أنت في الصحراء عاشقها   بكل ما همس العشّاق يحترقُ

ويتخذ هذا البيت مثالا على ذروة تعلق الشاعر بمحبوبته الطائف.

وفي شاهد آخر من الشواهد المشتركة يقول الشاعر عبدالله الفيفي:

طاف طيفٌ طائفيٌ فتثنّى   مشرئب النهد غنّى وتغنّى
عنبيّ الثغر لما زارني   أيقظ الصحراء في الصبّ فغنّى
نشر الريش سلاما فابتدا   الفباء العشق سطرا فكتبنا
خوط بانٍ ساجي الطرف على   غصنه حطت طيور الخوخ مثنى
ثقفيّ القدّ عرجيّ اللُّغى   يتغنّى كم فتىً فينا أضعنا
وأماط الخز عن حر النقا   فتداعى الوجد هتنًا جاد هتنا

يستدعي القرشي هذا الشاهد[٣] تحت عنوانه (التقاء فضاء الطائف بفضاء الشعر) ويعالجه بقوله: أن الشاعر مزج بين مكونات صورة الطيف المكون من ذاكرة الطائف، حاملا لصورة الطير والإنسان وثمار الطائف في تكوين يهش له مكونه / الشاعر، فيدهشنا بتلك التعبيرات التي تنقلنا بين المكوّن والمتكوّن في لحظات الغناء والوجد والتحسر..." ثم بقول الشاعر (يتغنى كم فتى فينا أضعنا)، وذكره للعرجي في البيت الخامس، يستحضر قول العرجي:

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا   ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

ويستكمل تحليله لأبيات الفيفي التي حملت ذاكرة المكان وذاكرة الإنسان.

(٣) ـ الشخصية: ٣٢

أما الثبيتي فيستدعي أربعة أبيات فقط من هذا الشاهد[١]، ويستغني عن البيتين الأول والسادس، تحت عنوان (المرأة كائن شعري) مقدما لها بقوله: "أما الشاعر عبدالله الفيفي فلا يشكلها . أي المرأة . من ألوان الطبيعة، ومذاقات الفاكهة فحسب بل يستخلصها من كل جميل في الطائف حتى من السمات البشرية" ويستمر في التعليق بعد الأبيات الأربعة، ولا يعدو تعليقه توسعا فيما ذكره في تعليقه الأول، بأن المحبوبة هنا خليط من (طبيعة الطائف وإنسانه)، ولم يلتفت إلى بيت العرجي.

وكذلك بالنظر في الشاهد المشترك التالي للشاعر حسن عبدالله القرشي:

طب العليل وبهجة المصطاف	ومنى الربيع ونهزة الوصاف
وادٍ أغنّ سرى النسيم بأرضه	مترقرقا بندى النمير الصافي
تشدو العنادل فيه ألحان الهوى	فتثير في شجن المشوق الغافي
وتفيض في نغماتها خطراته	فتشع بالبسمات والألطاف
يا موطنا سكرت غصون جنانه	فيك الحياة تمرّ كالأطياف
النفس ترقب من هداياك المنى	ما بين نورٍ عاطرٍ وقطاف

استدعى القرشي هذه الأبيات[٢] . أيضا . كسابقاتها تحت عنوانه (التقاء فضاء الطائف في فضاء الشعر) وقدم لها باعتبارها فضاء ذاكرة الطائف، ويرى أن الشاعر شكل صورة تهتصر الإشارات وتناوش أعماقها لتجمع لنا الطائف في ذاكرة تجمع بين غاية الإنسان وحركة المكان وسحر الربيع ووجد الطائر وأشواقه.

وحول ذات الشاهد يتوقف الثبيتي[٣] تحت عنوان (مصادر الصورة . المصدر المعنوي) ولا يأخذ من الشاهد سوى البيت الأول فقط، ويذكره سردا عجولا مع شواهد أخرى، ثم يعلق بعدها بقوله: " فأغلب الشعراء يشبهون الطائف بالحياة، أو بالبهجة، والفرح، أو بشفاء النفس، وهذه الصور الفنية ذات مصدر معنوي توحي بما لهذه المدينة من وقع في النفس، وأثر في الوجدان".

وبالتوقف أمام هذا الشاهد الطويل المشترك للشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي:

ألا حبذا أيامنا حول قروة	إذ الناس في حظ من البشر دائب
وتهفو بنا النسمات حين هبوبها	إلى فرص اللذات تحت الكواكب
بـ "وج" وفي وادي "العقيق" ودونه	وفي "ليّة" أو بين "قرن" النجائب
وفي "الوهط" المخضر أو في "وهيطه"	وفوق "الشفا" أو في أديم السحائب
على "الفرع" إذ يبدو المسمى كاسمه	على القنن الشماء أمعن ذاهب
ولا أنسى بـ "المثناة ليلات أنسنا	وبين "الهدا" أو في جوار "الكباكب"
ولا "الجال" إذ نجلو كؤوس صفائه	كأن بها ما بالثنايا العواذب
ولا في "شهار" و "المليساء" ضحوة	لهونا بها عن طارقات النوائب

فقد أورده القرشي في تسعة أبيات[٤]، وجاء تحت عنوان (ذاكرة استحضار الإشارات) وقد استدعى القرشي النص لأن الشاعر حشد عددا كبيرا من أسماء الأماكن من الطائف فيه، وعلى حد تعبير القرشي لم يقف الشاعر ليتأمل تلك الأسماء والأماكن، بل انساق نحو إشارات الذاكرة متلهفا على متابعة تلك الأسماء التي تستدعيها الذاكرة.

---

(١) ـ الأبعاد: ١١٤
(٢) ـ الشخصية: ٣٣
(٣) ـ الأبعاد: ٥٤
(٤) ـ الشخصية: ٣٦

وقد استشهد الثبيتي بأربعة أبيات منه فقط (الثالث والرابع والخامس والسابع) [١]، وجاء استشهاده تحت عنوان (الأمكنة) لذات القضية أيضا التي استشهد به القرشي من أجلها، فرأى الثبيتي أن هذه الأبيات وأمثالها لا تمنح المكان قيمته الشعرية، ولا تهيء له القدرة على البوح بما يتسم به من مظاهر الحسن والجمال، أو القيم الفعلية، فهي مجرد إشارات سريعة. ولعل هذا أول الشواهد المشتركة التي يجمعها الموضوع نفسه (حَشْد الأسماء للإشارة فقط دون تأمل)، ولا يفرق بين المؤلفين فيها إلا عدد الأبيات المستدعاة، ولغة التحليل.

أما الشاهد المشترك للشاعر محمد منذر لطفي:

بلـــدٌ طيّـــبٌ وشـــعبٌ أصـــيلُ   شـــجر ضـــاحك .. ودنيـــا بتـــولُ
قمـــر عاشـــق.. ونجـــم لعـــوب   أنـــا بالبـــدر والنجـــوم قتيـــلُ
تلـــك يـــا صـــاح "طـــائف" الســـحر   والشـــعر، تلفّـــتْ فكـــل حســـن دليـــلُ
ريشـــةٌ تبـــدع الرســـوم العـــذارى   ألـــقٌ غـــامرٌ وظـــلٌّ ظليـــلُ

فإن القرشي[٢] يتناوله كما تناول أبيات الشاهد السابق، فإن كانت أبيات الغزاوي تعدادا لأسماء الأمكنة فهذه لا تعدو تعدادا لألوان الجمال والبهجة وأسماء الثمرات والأزهار، وهي جميعا تدور في فلك الصورة الذهنية الشهيرة عن الطائف بجمالها وبهجتها، وقد أعمل القرشي مشرطه النقدي في هذه الأبيات فأوجع.

أما الثبيتي فقد استشهد بالبيتين الأول والثاني فقط[٣]، في موضوع مغاير عن سابقه، تحت عنوان (مصادر الصورة . المصدر الإنساني) ورأى أن الشاعر اتخذ المرأة مصدرا لرسم صورة الطائف في شعره، وكان تعليقه عليها مقتضبا، ولم يذهب في نقدها مذهب القرشي.

وتحت عنوان (ذاكرة تعانق أشواق الذات وأشواق المكان) استدعى القرشي قول الشاعر عبدالله الخشرمي [٤]:

طافي بي موسم للهوى طائف للقلوب
ارتمي ظله في حنايا ابتهاجي
سألت دم الورد عن سره
وسألت الينابيع عن نزفها الأزلي
وحين استوت في دمي وردة للجمال تورد شوقي
وهبت على الشفتين غناء يعبق هذا الشموخ
سألت التواريخ عن اسمه وهويته
جاءني محفل العطر يومض تيجانه
إنه الطائف الوعد والرغد ...
يا طائفا مر من نبض قلبي إلى نبعه
فاستوى ألف ذكرى وذكرى
ومر على قصص العاشقين فأشعلها

فرأى القرشي أن حركة النص إلى الطائف جاءت من خلال الطيف الطائف، الذي حل بالذات، فالرحلة في النص ليست إلى مكان قار، وإنما إلى مكان يسكن فضاء الذاكرة، فالطائف اسم يهيئ الشاعر لمعانقة الجمال، ويهيئ النص لحكاية التاريخ منسوجا بتصوير الشاعر.

ويستدعي القرشي هذا النص في باب آخر[٥] عنوانه (تشكيل شخصية الطائف الشعرية في فضاء النص المفتوح) يقصد بذلك نصوص شعر التفعيلة، ويضعه تحت عنوان جانبي (الطائف تطوف بعبدالله

---

(١) ـ الأبعاد: ٩٢
(٢) ـ الشخصية: ٣٨
(٣) ـ الأبعاد: ٤٤
(٤)ـ الشخصية: ٤١
(٥) ـ الشخصية: ١٠٩

الخشرمي) ويستمر في تحليل كامل النص المكون من ٤٠ سطرا.

والثبيتي كذلك يستدعي النص[(١)]، ويكتفي بتسعة أسطر منه تحت عنوان (موضوع الصورة الفنية) العنوان الجانبي (وصف المشاعر الإنسانية) ولم يستدع النص إلا لإثبات أن الطائف تحرك قرائح الشعراء وتسكن قلوبهم، وتنغرس في وجداناتهم، ثم تمثل بعشق الخشرمي للطائف في الشاهد السابق.

ثم يستدعي القرشي أبيات الشاعر جاسم الصحيّح [(٢)] في مبحث (الطائف والذاكرة الشعرية) تحت العنوان الجانبي (ذاكرة تعانق أشواق الذات وأشواق المكان):

يا عروس الجبال حسبي بسفحيـ ـك ربيعا تعيشه أطلالي

يورق العشق في غصون مجانيـ ـه فيغري حقائبي وسلالي

وأعرّي أمامه شهوة القطـ ـف بتولا تعطّشت لانحلالِ

مشهد للحياة في مسرح الحسـ ـن تزيّا إبداعه بالكمال

قبلة الورد في مداه تؤدي فوق خد الضحى حقوق الوصال

فالقرشي يرى أن الطائف تصبح الفاتنة والمعشوقة، كما في أبيات الصحيح، وقد أسبغ الإنسانية على حركة الفعل الفطري في المشهد الذي صوره، وجعله مائرا بالأشواق والتوق، ويستدعي النص أيضا في مبحث (عوالم شخصية الطائف الشعرية وتمازجها) تحت الجانبي (الشعر يشكل شخصية الطائف الفاتنة المعشوقة)[(٣)].

ويستدعي الثبيتي هذا النص[(٤)] تحت عنوان (موضوع الصورة الفنية . وصف الطبيعة) ويشترك مع القرشي في مطلع النص فقط، ثم يختار أبياتا أخرى، كما يشتركان في الثناء على القصيدة، وإعجابهما بها، لكن الثبيتي كعادته يطلق حكمه الانطباعي "وهذه القصيدة تعد من عيون الشعر الذي قيل في الطائف"، ويعتبر القصيدة أجزاء تتكامل في صور فنية لوصف الطبيعة، يستمر تكاملها حتى تنتج الصورة الكلية للطائف، ثم يناقش قضية إدراك المتلقي للصورة الكلية وإعادة تشكيلها.

أما تحت العنوان الجانبي (تهييج ذاكرة الحزن) فقد استدعى القرشي ثلاثة أبيات للأمير الشاعر عبدالله الفيصل[(٥)]:

يا طير هيجت آلامي وأشجاني بما تغنيه من ألحان ولهان

بي مثل ما بك من أحزان مغتربٍ فالكل منا وحيد ما له ثانِ

بعثت شكواي ألحانا مرتلة وأنت شكواك ترجيع لألحاني

وتوقف القرشي أمام هذه الأبيات من باب (الذاكرة) وحمامة وادي وج، وتصور أن ذاكرة الشاعر اعتمدت على ذاكرة الحمامة التي تبكي شوقا إلى الطائف، فأحيت ذاكرته وحنينه، وجاء القرشي على ذكر حمامة (عروة بن حزام) فقارن بينها وبين حمامة الفيصل، لكنه لم يتوسع في استدعاء الأبيات الأخرى من قصيدة الأمير.

أما الثبيتي فقد توقف مطولا أمام هذا الشاهد[(٦)]، تحت العنوان الجانبي (لواعج الذكرى)، وزاد عليه أربعة أبيات أخرى، وحلل الأبيات بطريقة يحاول من خلالها الغوص في مكنونات النص، وقراءة الماوراء، وتقريب المعاني للمتلقي، لكن بلغة بسيطة تركز على تلمس العواطف، ثم أطلق حكمه الانطباعي: "ولعلي

(١) ـ الأبعاد: ٢٧
(٢) ـ الشخصية: ٤٢
(٣) ـ نفس المصدر: ٧٨
(٤) ـ الأبعاد: ٣٥
(٥)ـ الشخصية: ٤٧
(٦) ـ الأبعاد: ١٣٦

هنا أزعم بأن قصيدة الأمير (أين مني..؟) من أجمل وأرق النصوص التي تتفتق عن تذكّر الطائف...".

وتحت ذات العنوان السابق (تهييج ذاكرة الحزن) يستدعي القرشي أربعة أبيات[١] للشاعر عبدالرحمن العشماوي، مقدما لها بمقدمة بسيطة، وقد انصرف بذكر المكان (وادي وج) عن التعمق في تناول الأبيات وفق ما يوحي به العنوان، فالشاعر عنده نقل التباريح إلى وادي وج وجعل منها نشيدا:

كم على وجّ من تباريح شوقٍ ... رقصت في ظلالها الأيامُ
والعصافير شدوها شاعري ... والأزاهير عبقهن انسجامُ
إيه يا ساكني المصيف استقروا ... فلقد طاب في المصيف المقامُ
أرضكم سمحةٌ فهذي رباها ... مورقاتٌ وثغرها بسّامُ

أما الثبيتي فقد أنشأ بابا خاصا أسماه (البعد الوجداني) واستحضر البيت الأول فقط[٢] من هذا الشاهد، تحت العنوان الجانبي (تباريح الشوق) ربما استقاه من البيت الأول، وقدم للنص بأن الشوق يسكن العشماوي فعبر عنه بهذه القصيدة، وبعد ذكر البيت يثني على رسم الشاعر حين جعل لوعة الشوق وشدته غيمة تكسو (وادي وج)، ويمتدح صورة العشماوي بقوله "صورة في غاية الروعة".

وتحت عنوان (الشعر يشكل شخصية الطائف الفاتنة المعشوقة) يستشهد القرشي بقول الشاعر حسين سرحان [٣]:

هذي الطبيعة واصلت وتبرجت ... إن الحبيب ليستطاب وصاله
فانشق من زهرٍ أريج وشذا ... وقد يكون إلى الذبول مآله

فالقرشي يرى الطائف الساحرة الفاتنة، لها ما للمعشوقة من جمال ودلال وسحر على النحو الذي يجعلها قرينة الحبيب، أما الثبيتي فلا يستدعي إلا البيت الأول من الشاهد [٤]، في باب (البعد التكويني) تحت العنوان الجانبي (الطبيعة)، فيرى الطائف محبوبة للشاعر، ثم يستدعي صورا أخرى في تحليله بعد الشاهد، لكنه لم يذكر الأبيات التي حوَت تلك الصور.

وتحت العنوان الجانبي السابق للقرشي، يستدعي قول الشاعر الشريف محمد بن منصور[٥]:

يا طائفي أنت الهوى بفؤادي ... أنت الأثير لدي حتى مماتي

فيرى القرشي أن الشاعر يعدّ الطائف ملكا للذات، ويستدرك أن هذا الملك مسببٌ من العشق؛ لأن الشاعر عبّر بـ (أنت الهوى بفؤادي) وليدلل على التمازج بين الشاعر والأرض استدعى من النص أيضا قول الشاعر:

أنت التراب مسست جلدي ناعما ... وضممتني أبكي لضرب لذاتي

وإذا انتقلنا إلى الثبيتي وجدناه يستدعي ذات الشاهد[٦]، ويرى أن الشاعر يعبر عن علاقة التعالق بينه وبين الطائف، ثم يستدعي بيتا آخر غير ما استدعاه القرشي:

فكبرت والحب العميق بمهجتي ... لك يا تراب الجال والمثناة

ويرى الثبيتي ـ أيضا ـ أن عشق الشاعر للطائف ينبع من روح التعايش بينهما، فقد عاش تفاصيل طفولته فيها، ولا أعلم كيف حكم الثبيتي بأن الطائف أمٌّ

(١) ـ الشخصية: ٤٩
(٢) ـ الأبعاد: ١٣٠
(٣) ـ الشخصية: ٦٥
(٤) ـ الأبعاد: ١٠٤
(٥) ـ الشخصية: ٧٢
(٦) ـ الأبعاد: ١٢٧

للشاعر تحنو عليه حين يشعر بقسوة أقرانه، فهو لم يورد شاهدا بهذا المعنى، واللافت أن المؤلفان لم يتوقفا عند موسيقا القصيدة التي تعاني من بعض الاعتلالات في بعض أجزائها.

ويستمر القرشي تحت عنوانه السابق، ويستدعي أيضا أبيات للشاعر عبدالله بن سعد السفياني، الذي جعل من الطائف هيئة معشوقة يناجيها ويطلب إقبالها وإصغاءها[1]:

فلا تشيحي بوجه إنني ثمل ... ألا ترين دموع العين هتانا
ثم انثنت في دلال وهي ضاحكة ... هذي دموع الهوى للوجد برهانا

لتقول له مشيرة إلى الهيئة التي تظهر بها:

وهذه حلة خضراء ألبسها ... من عرعرٍ يبهر الأنظار فتانا

ويرى القرشي أن السفياني استمرأ استحضار الفتنة والتشوق، ثم ألقى بنا في نيران الوداع وأشواقه:

ودعتها واحمرار الورد في شفة ... تكاد تحرق قلب الصب إحراقا

ثم يتساءل القرشي ويجيب: من هي معشوقة السفياني؟ هي الشفا:

تلك "الشفا" حبها أمسى يؤرقني ... فهل يُلام غريب بات مشتاقا

لم يتوقف القرشي عند هذه الأبيات إلا بتعليقات مقتضبة جدا، واكتفى بإيرادها هكذا، ولم يذكر حتى أن القصيدة من الشعر المرسل، فلولا السياق لما علمنا بانتماء البيتين الأخيرين إلى ما قبلهما لاختلاف القافية.

ويتناول الثبيتي هذا الشاهد[2] تحت عنوان (الأمكنة) بكيفية مختلفة، فهو لا يشترك مع القرشي إلا في البيت الثالث من الشاهد أعلاه، ثم يتبعه بأبيات أُخر:

وهذه حلة خضراء ألبسها ... من عرعرٍ يبهر الأنظار فتانا
قد وُشّيت بأزاهير منمّقةٍ ... أضفت على الحلة الخضراء ألوانا
ماء وظلٌ وأشجار وفاكهةٌ ... في جنة قطرها سحا وهتانا
أهلا وسهلا بكم مرحبا بمقدمكم ... أنا "الشفا" فهنيئا طاب لقيانا

ويعلق الثبيتي على أن الشاعر بث روحا شعرية في المكان، فحولت المكان إلى لغة ناطقة بمكامن الجمال، ويضيف إنها روح الشاعر التي قدمها للمكان الصامت ليتمكن من النطق والتنقل بين مفاتنه، ويرى ذلك سحر الشعر الذي يستثير سحر المكان.

وأيضا نجد القرشي تحت عنوانه السابق، بعد أبيات السفياني مباشرة[3] يعلق تعليقا مقتضبا، فلم يزد عن قوله "وهذا هو شأن إبراهيم الزيد الذي يهب قلبه لتراب الرحاب" حين يقول:

خلفتُ قلبي في رحاب ... خلفته بين الهضاب
بين الجداول ثرةً ... بين السواقي والسحاب
ما جئت أرغب زورةً ... رقراقة فيها انسياب
ونظرت بين فجاجه ... والقلب يملؤه اضطراب
يحنو عليّ بظله ... ويضمني شأن الصحاب

ويتناول الثبيتي أربعة أبيات فقط من الشاهد السابق[4]، لا يشترك مع القرشي إلا في (الأول والثاني والخامس) ويضيف إليها قول الشاعر:

وترق فيه حمائمٌ ... تتلو حديثا مستطاب

ولأن الثبيتي قد استدعى هذا الشاهد تحت عنوان (الأمكنة)، فقد أورده ليبين حالة الشاعر إبراهيم الزيد، فقد كان قبل هذا الشاهد يناقش أبياتا للزيد يعاني فيها من قسوة مكان اسمه (لغب)، ليستثمر المفارقة

(١)- الشخصية : ٧٢
(٢) - الأبعاد: ٧٤
(٣) - الشخصية: ٧٣
(٤) - الأبعاد: ٨٩

في ثنائية (الرقة/ والقسوة) بين المكانين، فجاء (رحاب) رقيقا على النقيض من قسوة (لغب)، ثم استمر الثبيتي في تحليل الشاهد، حتى توصل إلى حكم على الشاعر إبراهيم الزيد، فيراه "لكثرة وقوفه عند أمكنة الطائف يستحق أن يلقب بشاعر المكان".

وبعد هذه النظرة العامة التي تضع القارئ في تصور طريقة المؤلفين، وبعد النظر في طريقة التحليل التي اتّبعها كلٌّ منهما، وبعد تتبع الشواهد المشتركة بينهما، ومقارنة تحليل كل مؤلف، فقد طبّق كل منهما ما قاله في مقدمته، فالقرشي يحلل النصوص بنَفَسٍ وطريقة أكاديمية، ويغوص عميقا فيها، ويحلق في فضاءاتها الدلالية البعيدة، مستحثا طاقاتها التعبيرية، وإمكاناتها الشعرية، وينحو إلى التحليل بلغةٍ تتنفس الشاعرية، كما يعمد إلى إيراد مقاطع طويلة من الشواهد، ويعود لبعض الشواهد في مواضع أخرى من الدراسة، ويكثر من حشد من الشواهد ما يجعله يكتفي بالتحليل العميق للشاهد الأول في القضية، وتعليقات مقتضبة على الشواهد اللاحقة.

أما الثبيتي، فكان لا يبتعد عن فضاء النص، وتقريب دلالاته الممكنة، ولا يشتط به التحليل إلى فضاءات بعيدة أو استدعاءات لمخزونات التراث الأدبي، أو الدرس النقدي، وتغلب على تحليلاته الانطباعية والعفوية، تتجلى عبر أحكامه الذوقية (من عيون الشعر/ نص بديع/ غاية الروعة ... ومثلها)، ويهتم كثيرا بالصور البلاغية، فكانت لغته قريبة المنال لشرائح القراء المختلفة، كما ينحو إلى تركيز شواهده الشعرية، فلا يورد إلا ما يراه كافيا للصورة التي يتغيّا إيضاحها، وهذا ما وضّحه الجدول في كثرة شواهده الشعرية المشتركة (المنقوصة) عما وردت عليه في كتاب (الشخصية) الأصل المتفق عليه في الجدول، وقلة (التطابق) مع الشواهد التي أوردها القرشي، ومن كثرة اقتصاد الثبيتي في شواهده، نجد بعض تحليلاته تذكر معلومات قرأها في المصدر، والشاهد الماثل أمامنا لا يحويها كما مر بنا قبل قليل.

وعلى هذا، فلم تجد الدراسة تقاطعات يعتد بها في طرائق التحليل والنظر إلى النصوص، فلكل مؤلف طريقته في استدعاء الشاهد، وتحليله أو التعليق عليه، أما تقارب موضوعات النظر، أو العنوان الجانبي الذي دفع المؤلف إلى إدراج الشواهد تحته؛ فالمادة الشعرية المتوفرة لكلا المؤلفين في (معجم السالمي) هي الموجِهة، خاصة إذا علمنا أن السالمي صنّف شواهده في المعجم تحت موضوعات متعددة، لا يخفى أثرها في تقسيمات المؤلَفين، ولا شك أن وفرة شواهد ذكر المكان ـ مثلا ـ تقتضي أن يبني المؤلف مبحثا عن المكان، ووفرة شواهد تشبيه الطائف بالمرأة، تحث المؤلف على تتبعها والاشتغال عليها في مبحث مستقل، وقس على ذلك.

واعتمادا على ما سبق، وبمساعدة أدوات الببليوغرافيا التكوينية[1]، فإن الدراسة تتمثل هذه الصورة عبر الببليوجرام (مخطط علاقات النصوص)، وستصور العلاقة بين الكتابين بالببليوجرام التشجيري "الذي يمثل علاقة تشجيرية بين النص الأصلي، ونصوص تتفرع عنه"[2] وأفضل أنواعه في هذه الحالة الببليوغرام التشجيري البسيط، إذ سيكون (معجم

---

[1] ـ العلاقات والعمليات التكوينية في تأليف النص، وعلاقات النص بنصوص أخرى، سواء في مرحلة ما قبل وجود النص، أو ما بعد وجوده. نقلا (العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، د. كمال عرفات نبهان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص ٤٢).

[2] ـ العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، ص ٦٤.

السالمي) هو المصدر الرئيس، تتفرع عنه كتابا (الشخصية/ والأبعاد) حسب الشكل الآتي:



فيكشف الببليوغرام التشجيري، أن معجم السالمي لن يضيق عن أن يكون مصدرا لدراسات عدة تعتمد في تناولها على مادته الشعرية المتعلقة بالطائف، في موضوعات وتناولات مختلفة.

ثالثا . الموازنة:

بعد استعراض الخصومة، وظروف تأليف الكتابين، وتوصيفهما من الخارج، والداخل، والاطلاع على تفاصيلهما الدقيقة، نصل أخيرا إلى القول الذي يجب أن يبتغي العلمية والموضوعية سبيلا، ويتجرد من كل شوائب العاطفة كما تقدم ذكره في مهاد الدراسة، وهذا واجب كل باحث، سواء أكان في مثل هذه القضية أم في سواها، فالموضوعية والعلمية هي سبيل الحق.

الكتابان يخدمان مدينة (الطائف) ويقدمانها إلى القارئ من خلال المدونة الأدبية، ولا تثريب أن يؤلف وقس على ذلك الكثير من المؤلفات العربية التي تطرُق موضوعا واحدا، سواء في التحقيق، أم الترجمة، أم الكتابة عن عصر أو مكان أم موضوع أو شاعر أو أي شخصية كانت، وبعنوان مطابق أحيانا، والفيصل في كل هذه المؤلفات هي زاوية النظر، أما العناوين والمادة الشعرية فلا حكم للمؤلف عليها إلا بتأملاته، وطريقته في النظر والتحليل، وقدراته في استنطاق النصوص، أو تفجير معان أو قضايا لم يستطعها غيره، ولولا ذلك لجمدت المعرفة، وهذا ما تصوره الدكتور كمال عرفات نبهان في كتابه المهم في بابه (العلاقات بين النصوص في التأليف العربي)، إذ يقول: "يشكل التأليف النصي في بعض جوانبه نشاطا حيويا يشبه تجديد الخلايا في الكائن الحي، مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية في بعض

المهتمون كتبا كثيرة عن موضوع واحد، حتى لو تزامن إصدار الكتب في عام أو شهر واحد، فالموضوعات مشتركة، ووجهات التأليف مشتركة، ومواد الدراسات (المصادر) مشتركة، لا يختلف في هذه الحال إلا زوايا نظر الباحثين في فضاء هذا الاشتراك الشامل، وهذا الاشتراك يبرر التقاطعات التي استعرضتها الدراسة بين الكتابين من الخارج والداخل، وجرى تفصيل القول في توصيفهما في موضعه.

ولعل من نافلة القول تذكير القارئ بأمثلة من تراثنا العربي، فلم يعِب العلماء على شُراح القصائد الطوال الجاهلية (المعلقات) قديما ولا حديثا، فلم يلغِ المحدثون جهد المتقدمين، ولم يمنع المتقدمُ المحدثين من التأليف في ذات الموضوع، والمكتبة العربية زاخرة بمؤلفاتهم، فتجد الشروح بين (السبع والعشر) قريبا مما يلي: (شرح المعلقات العشر للتبريزي/ شرح المعلقات العشر للزوزني/ شرح المعلقات العشر للشنقيطي/ شرح المعلقات السبع لابن الأنباري/ شرح المعلقات العشر للدكتور ياسين الأيوبي والدكتور صلاح الدين الهواري/ شرح المعلقات العشر للدكتور يحيى شامي).

الأحيان، أو إدماجه في دورة تالية من دروات الطبيعة واستخدام عناصره في تكوين جديد ... وهذا ما نسميه اليوم (إحياء التراث) وكمثال لذلك نجد واحدا وعشرين شرحا لحماسة أبي تمام، ونجد أكثر من خمسة وخمسين عالما قاموا بشرح أو خدمة كتاب سيبويه، ولمؤلف واحد هو الشريشي ثلاثة شروح على مقامات الحريري، وذلك بالإضافة إلى ما ذكر من قبل حول الجامع الصحيح للبخاري، وألفية ابن مالك، وتفسير الزمخشري... الخ"[١].

ولعله من السانح ذكر ما حدث لي شخصيا، فقد سجلت موضوع رسالتي للماجستير (الغراب في الشعر الجاهلي)[٢] وقبل أن أنجزه، وجدت الباحث علي عبدالعزيز أبو سنينة من فلسطين، قد سجّل ذات الموضوع في جامعة النجاح، وبذات العنوان حرفيا، ولا ضير في ذلك التشابه في العنوان، وإن كنتُ عدت أنا وهو إلى ذات المادة الشعرية من مصادرها في شعر ما قبل الإسلام، وإلى المراجع المتفرعة عن تلك المصادر، فلن تكون زوايا نظرنا، ولا طرائق تحليلنا متطابقة، وهذا ما وجدته عند قراءة بحثه، وقد أثبتُّ عنوان رسالته في هوامش رسالتي، وأشرت إليها، لربما يجد القارئ لديه فائدة لم يجدها في بحثي.

تقاطعات الكتابين:

▪ تظهر التقاطعات بين كتابي (الشخصية/ والأبعاد) في عدد من الموضوعات، وهذه التقاطعات، ومبرراتها معروفة لدى المؤلفين في فضاء التناص، خاصة ما سمّاه جيرار جينيت (جامع النص) وهو "مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة"[٣]. وستظهر الدراسة التقاطعات بين الكتابين في الوقفات الآتية:

▪ **وجهة التأليف:** كلا المؤلفين اتجها بالتأليف إلى استجلاء مدينة الطائف في المدونة الأدبية.

▪ **العنوان**؛ لأن وجهة التأليف واحدة، ومادة الدراسة هي الأدب، فتقارُبُ العنوانين لا يُعدّ مشكِلا، فالعنوان وسم يُقصد به أن يكون مفتاحا للقارئ، فاشتراكهما في كلمة (الطائف) مبرر؛ لأنها وجهة التأليف، واشتراكها في كلمة (الشعرية) مبرر؛ لأن مادة البحث في المدونة الشعرية غالبا، أما كلمتا (الشخصية/ والأبعاد) فمختلفتان لفظا، قريبتان معنى.

▪ **المصدر المشترك:** معجم (الشوق الطائف حول قطر الطائف) لمؤلفه حماد السالمي، كان محط نظر القرشي لأكثر شواهده الشعرية، ومصدرا شبه وحيد لدراسة الثبيتي، وعلى هذا فلا تثريب مطلقا على اعتماد المؤلفِين والباحثين على مصدر واحد في مئات المؤلفات، فما بالك إن كان معجما جمع فيه مؤلفه مئات المواد من مصادر وأزمنة شتى ووفرها في كتاب واحد، وبوّبها في موضوعات مختلفة تيسيرا على الباحثين والقراء، فالمعاجم وسائط متاحة لكل الباحثين، فما يزال الموضوع كما رأى الناقد حسين بافقيه [٤]، يتسع لدراسات كثيرة.

▪ **مؤسسة إصدار الكتابين:** كلا المؤسستين في الطائف، هيئة التنشيط السياحي أصدرت كتاب (الشخصية)، وأصدر النادي الأدبي الثقافي بعدها بستة عشر عاما كتاب (الأبعاد) للثبيتي.

---

[١] ـ العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، ص ٤٠٩ .

[٢] ـ الغراب في الشعر الجاهلي ـ الرؤية والتشكيل، أحمد بن عيسى الهلالي، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٣٥هـ. ورسالة الماجستير (الغراب في الشعر الجاهلي)، للباحث علي عبدالعزيز أبو سنينة، جامعة النجاح، فلسطين، ولا أعلم هل طبعها أم لا.

[٣] ـ مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الرحمن أيوب، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٨١.

[٤] ـ سبقت الإشارة إليه في التمهيد.

▪ **الشواهد المشتركة بين الكتابين:** حسب نتائج الإحصاء فقد رصدت الدراسة شواهد الشعر في كتاب (الشخصية) فكانت مئة وثمانية عشر ١١٨ شاهدا شعريا، وجرى استقصاء تلك الشواهد في كتاب (الأبعاد) فلم يشترك المؤلفان سوى في ثلاثة وعشرين شاهدا، تطابق منها ثلاثة فقط، وجاء منقوصا أربعة عشر شاهدا، وستة شواهد مزيدة، أي أن الاشتراك في شواهد الكتابين جاء بنسبة ١٩,٤%، ويجدر بالذكر أن جميع الشواهد المشتركة كان مصدرها كتاب (الشوق الطائف حول قطر الطائف) عدا شاهدين جاءا من معجم البلدان للحموي حول تاريخ الطائف.

تفرد كل كتاب:

١ . **كتاب (الشخصية)** حظي بالسبق التأليفي، واستمر يحظى بذلك السبق حتى صدور كتاب (الأبعاد)، فقد كان أول كتاب يطرق هذه الوجهة التأليفية، كما تفرد بالتناول الأكاديمي الذي أعطاه حق الرواج بين المتخصصين، كون مؤلفه نهج النهج الأكاديمي في النظر إلى المادة الأدبية المتوفرة له، وتفرد كذلك بالناشر، فالهيئات السياحية لا تعنى كثيرا بالآداب، لكن مستوى الكتاب الذي يعرّف بمدينة عريقة في تاريخ السياحة العربية سوّغ لهذه الجهة أن تعنى بطباعة الكتاب ونشره.

ولعل من المزايا التي حظي بها كتاب الشخصية انفتاحه على المدونة الأدبية (شعرا ونثرا)، فمؤلفه لم يقتصر على معجم (الشوق الطائف حول قطر الطائف) مصدرا وحيدا، وهذا الانفتاح زاد الكتاب ثراء، ووسع مساحات التلقي، وهو بذلك يفتح ذهنية المتلقي على جميع الأنواع الأدبية، ويوسع إدراكه في أن الشعرية لا تقتصر على الشعر فقط، بل للمكان سلطته الشعرية أيضا في الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والرواية.

ولم يقتصر تفرد كتاب الشخصية على اللغة العلمية المتجلية في ثناياه، التي تلاحق المعاني الأدبية في كل اتجاهاتها، وتبحث في ظلالها، بل تعدى ذلك إلى اللغة الشعرية التي كانت تتسرب خلال تعبيرات المؤلف أثناء التحليل، وكأنها تفصح عن تأثره الوجداني بالمعاني المنثالة من الشواهد الأدبية، فتفيض بها روحه، وكل ذلك يفصح عن شدة تعلقه بالمكان وانتمائه العميق إليه.

٢ . **كتاب الأبعاد:** تفرد بجدته بعد نفاد نسخ كتاب الشخصية، ويحمد له أنه حرّك القرشي إلى إصدار الطبعة الثانية من كتابه، هذا من ناحية عامة، أما من الناحية الخاصة، فإن الكتاب قريب من القارئ العادي، فلغته (البيضاء) كما وصفها الثبيتي تجعله رائجا بين القراء بمختلف مستوياتهم، ذلك أنه لا يوغل في المصطلحات النقدية، ولا يجترح مفردات شعرية قد يشقى بتأويلها المتلقي العادي.

ومن المزايا التي تفرد بها رغم تأخر تأليفه واعتماده الرئيس على معجم (الشوق الطائف حول قطر الطائف)، إلا أنه لم يقع في تكرار واسع للشواهد الشعرية التي جاءت في كتاب الشخصية، فلم يقع التكرار إلا بنسبة ١٩,٤% أي أقل من الخُمس بقليل، ورغم ذلك التكرار فقد كان تحليل المؤلف ينفي التكرار بأسلوب تناوله المختلف للشواهد عن سابقه، كما استطاع أن يثري المتلقي بمادة جديدة حول الطائف، وقارئ الكتابين لن يشعر بسأم التكرار وهو يتنقل بين الكتابين.

ثم تفرد كتاب الأبعاد بفصله الخامس (البعد الاحتفائي) فهذا البعد لم يرد في كتاب الشخصية، فلأن الطائف كانت عاصمة صيفية للحكومة

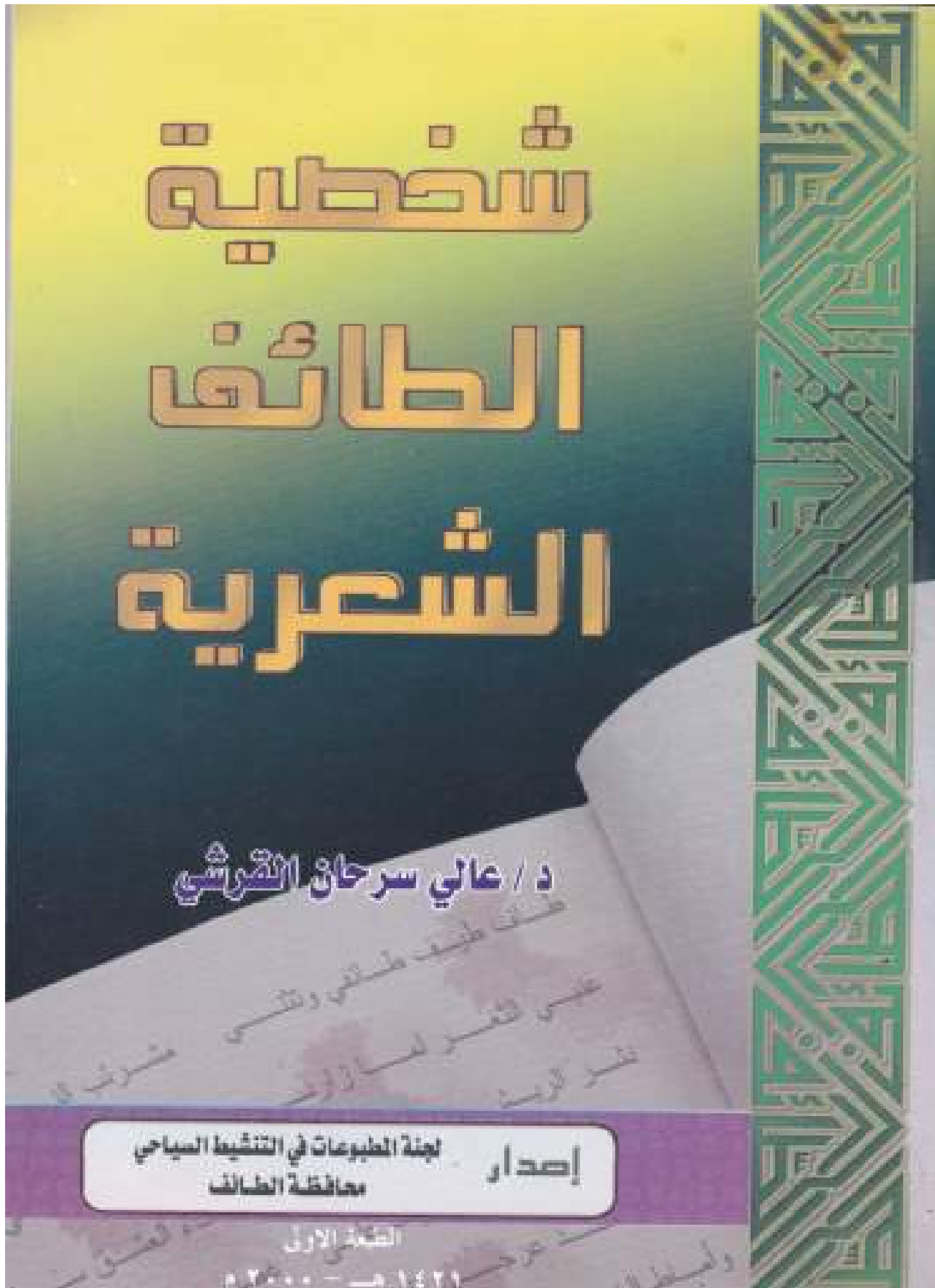
السعودية من عهد المؤسس حتى عهد الملك خالد يرحمهم الله، فقد كان الشعراء يستقبلون الملوك فيها وتظهر الطائف ببهجتها وجمالها في مدائحهم للملوك، وأشواقهم إليهم.

وكذلك تفرد كتاب الأبعاد بذكر بعض شعراء الطائف المعاصرين مثل الشاعر أمين العصري، في إشارة إلى أن المدونة الشعرية حول الطائف ما تزال تتسع بشعراء لم تحط بهم دراسة القرشي، ولا معجم السالمي، وتفرد كذلك بطباعته في مؤسسة ثقافية (النادي الأدبي الثقافي بالطائف)، فقرب الناشر من الوسط الثقافي والأكاديمي يتيح انتشار الكتاب، ويسهّل تبادله مع مؤسسات ثقافية مماثلة على امتداد الوطن، ويقدم الطائف كما تغنّيا المؤلف.

ختاما

تمنيت لو أن الثبيتي أشار إلى جهد سابقه القرشي، فذلك يثري الكتابين والطائف والمتلقي، لكنه لم يفعل، وربما يلتفت إلى ذلك حين يصدر طبعة ثانية من الكتاب، وعلى كلٍّ، فالكتابان خدما مدينة الطائف، وأظهرا شخصيتها وأبعادها الشعرية في المدونة الشعرية والأدبية، وهما كتابان زاخران بما يثري عن هذه المدينة، يتكاملان ولا ينقض أحدهما الآخر أو يقصيه، ولم يشتركا إلا في عدد قليل من الشواهد، ولو اشتركا في أكثر؛ فإن لكل مؤلف طريقته في انتقاء الشواهد وتوظيفها وتحليلها، والتوسع في المدونة الأدبية أو الاقتصار على جنس منها، وما يزال المجال رحبا يتسع للمزيد من الكتب عن مدينة الطائف، فالمكان له سلطانه على وجدان المؤلفين، ولا تثريب إن تقاطعت مؤلفاتهم، شرط انتفاء السرقة العلمية لجهود الآخرين وحقوقهم الفكرية.

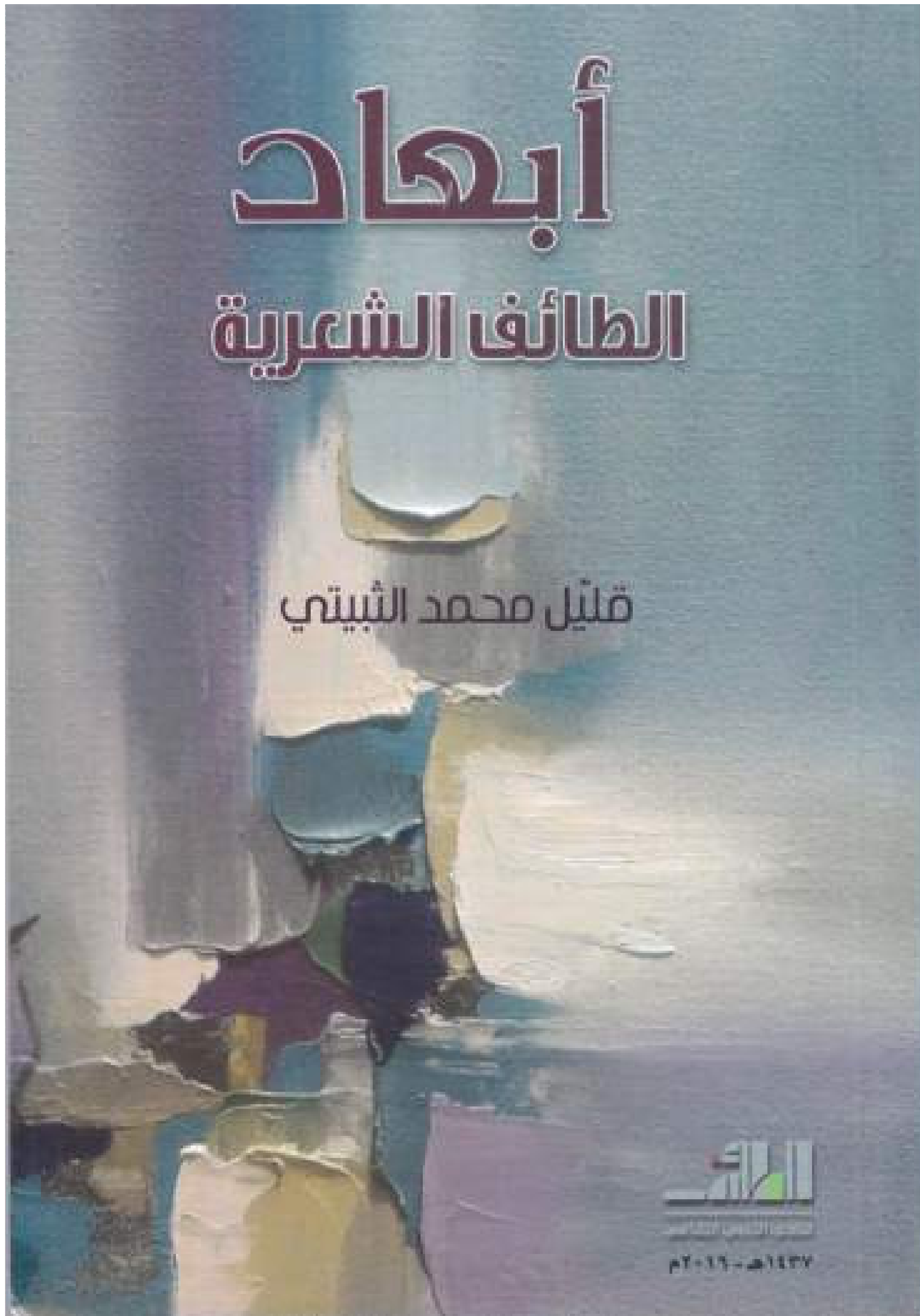
ملحق الصور:



الغلاف الأمامي لكتاب شخصية الطائف الشعرية (١)



الغلاف الخلفي لكتاب شخصية الطائف الشعرية (٢)



الغلاف الأمامي لكتاب أبعاد الطائف الشعرية (١)



قليل محمد مبارك الثبيتي

نائب رئيس مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي منذ عام ١٤٣٣هـ.

بكالوريوس في اللغة العربية، جامعة أم القرى

ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود.

مقرر جائزة الشاعر محمد الثبيتي التي ينظمها نادي الطائف الأدبي في دورتيها الأولى والثانية.

الإصدارات:

مرفأ على الوريد، ديوان شعر، مطابع الحارثي بالطائف، ١٤١٢هـ.

النقد القصصي في المملكة العربية السعودية، نادي الطائف الأدبي، ١٤٣١هـ.

الأبحاث:

١ ـ دراسة تاريخ الرواية السعودية ـ ملتقى النقد الأدبي في دورته الخامسة، نادي الرياض الأدبي ١٤٣٤هـ

٢ ـ الرواد و نقد القصة في المملكة العربية السعودية ـ ملتقى قراءة النص الثالث عشر بعنوان، نادي جدة الأدبي ١٤٣٦هـ.

٣ ـ طقوس القرية في خطاب السيرة الذاتية السعودية، كرسي الأدب السعودي ١٤٣٦هـ.

البريد الإلكتروني: gnmrl@hotmail.com

أبعاد
الطائف الشعرية

الطائف مدينة يدفقها سحر الطبيعة، وتحتضنها أفانين العنب والرمان، الطائف تتوشح برقة الأنسام، وتصغي طربا لأنغام البلابل، وهديل الحمام، وخرير الماء، الطائف خمارها الغيم، وعطرها أنفاس الريحان والحبق، الطائف بستان ورود، وقنينة ياسمين وجوري، الطائف مسافات موغلة في أعماق التاريخ، وذاكرة تسكنها آلاف القصص، والأحداث، والشخصيات.

الطائف في لغة الأساطير، تلك القرية المسحورة التي سارت ذات يوم من ربــوع الشــام بينابيعها، وجداولها، وبساتينها ورياضها، وزهرها، وثمرها، فطافت حول الكعبة، ثم تسلقت الصخور حتى استقرت في أعالي جبل (غــزوان).

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٩٨-٤٣-١

الغلاف الخلفي لكتاب أبعاد الطائف الشعرية (٢)

قائمة المصادر والمراجع

أولا . المصادر:

- الكتاب الأول: شخصية الطائف الشعرية، د. عالي بن سرحان القرشي، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي . محافظة الطائف، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
- الكتاب الثاني: أبعاد الطائف الشعرية، قليّل محمد الثبيتي، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ط١، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م.

ثانيا . المراجع:

١. العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، د. كمال عرفات نبهان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
٢. قاموس الأدب والأدباء بالمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.
٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد منظور، بيروت، دار صادر، د ت.
٤. مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الرحمن أيوب، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.
٥. معجم (الشوق الطائف حول قطر الطائف) حماد السالمي، لجنة المطبوعات في هيئة التنشيط السياحي بالطائف، دار الشريف للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
٦. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٧. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٧م.
٨. معجم المصطلحات الأدبية، إعداد إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعاضدية العمالية، صفاقس، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦م.
٩. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبدالقادر عياش، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
١٠. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد صقر، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٦١م.

الدوريات:

١. جريدة الثورة الإلكترونية، تصدر عن مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، دمشق.
٢. جريدة أم القرى، العدد ٣٩٥٩ .
٣. صحيفة إشتار الإلكترونية.
٤. صحيفة الرياض السعودية.
٥. صحيفة الوطن السعودية.
٦. صحيفة أنحاء الإلكترونية.
٧. صحيفة عكاظ السعودية.

A comparaive study of Two Scholars from Taif

Dr. Ahmad Al-Hilali

*Abstract***.** this study is about a literary dispute between two Saudi scholars from Taif, a dispute much discussed in the Saudi press. In 2000 Prof. Äli Sarhan Al-Qurashi published a book entitled *The Poetic Personality of Taif.* Sixteen years later, Mr. Qulayyil Muhammad Al-Thubaiti published his own book, *The Poetic Dimensions of Taif.* Al-Qurashi was miffed by this publication because Al-Thubaiti completely ignored his predecessor's book. The annoyance morphed into a dispute, and the Saudi press jumped into the fray. Later on, the dispute developed into a lawsuit when Al-Qurashi lodged a complaint with the Ministry of Culture and Information, as it was called then.

The goal of this study is to examine both books very carefully in order not only to point to the reader the deep roots of the scholarly dispute, but also to outline the similarities and differences between the two books. This is done with a view to judging them objectively. It is hoped that this study of an important scholarly dispute has been guided by the rules of neutrality, objectivity, and academic disinterestedness.